التقـريـر الشهــري

تقرير الحالة الإيرانية

يوليو 2018

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

WWW.RASANAH-IIIS.ORG

تقرير الحالة الإيرانية

يوليو 2018

RASANAH_IIIS

+966112166696

info@rasanahiiis.com

www.rasanah-iiis.org

حقوق النشر محفوظة للمعهد الدولي للدراسات الإيرانية، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

المحتويـــات

الملخص التنفيذي 5
الشأن الداخلي..... 9
الملف السياسي 9
خطابات روحاني الثورية تُحدِث تحوّلًا في عَلاقاته مع المحافظين..... 9
الملف العسكري والأمني 15
خطط إيرانيَّة لتعزيز قواتها العسكرية الإيرانيَّة بدبَّابات محلِّية الصنع 15
الملف الأمني..... 18
مسلَّحون بلوش يقتلون اثنين من الباسيج وجنديًا من حرس الحدود 18
الملف الاقتصادي..... 19
أولًا: اقتصاد المقاومة آليةً لمواجهة العقوبات.. الأدوات والتحديات..... 19
ثانيًا: تطوُّرات قطاعية مختلفة خلال الشهر..... 23
الملـف الآيديولوجي 25
المسألة الأولى: عَلْمَنة الحوزة.. تَحوُّلات التديُّن الإيرانيّ 25
المسألة الثانية: الحجاب والأزمة المتفاقمة..... 27
الشأن العربي 31
المحور الأوّل: إيران والاحتجاجات العراقية بالمحافظات الجنوبية..... 32
أولًا: الإصرار الإيراني على استمرارية الحضور العسكري في سوريا 40
ثانيًا: العوامل المؤثرة على الدور الإيراني في سوريا..... 45
المحور الثاني: آفاق التوغل الإيراني في سوريا في سياقات المواقف الإقليمية والدولية 40
المحور الثالث: توزيع مساحة السيطرة والنفوذ 48
الشأن الدولي 53
أولًا: تصريحات وتهديدات أمريكيَّة-إيرانيَّة متبادَلة 54
ثانيًا: تكثيف الضغوط الأمريكيَّة على إيران 55
ثالثًا: اتجاهات ومحاور التحرك الإيرانيّ في مواجهة الضغوط الأمريكيَّة..... 58
العلاقات الروسية-الإيرانيَّة 63
زيارة ولايتي لموسكو.. الأهداف والتداعيات 63
قمّة ترامب وبوتين في هلسنكي وعَلاقتها بالملف الإيراني..... 66
النتائـج 69
تفاعلات الأحداث 72

الملخص التنفيذي

يرصد هذا التقرير أبرز التطوُّرات على الساحة الإيرانيَّة خلال شهر يوليو 2018م، ليقدم للقارئ المهتمّ بالشأن الإيرانيّ وصفًا دقيقًا للحالة الإيرانيَّة خلال الفترة محلّ الرصد والتحليل. يشتمل التقرير على ثلاثة أقسام رئيسية، يهتمّ الأول بالشأن الداخلي الإيرانيّ، في حين يختصّ الثاني بتفاعلات إيران مع الشأن العربي، ويتناول الثالث الحراك الإيرانيّ على الصعيد الدولي في إطار العلاقات الإيرانيَّة بالدول الكبرى.

في الشأن الداخلي يتناول التقرير أربعة محاور، يركز المحور الأول على الملف السياسي، وفيه يتناول التقرير تهديد روحاني بإغلاق مضيق هرمز والتحول الذي أحدثه هذا التهديد في موقف المحافظين من الرئيس روحاني. وفي الجزء الثاني من هذا المحور نناقش دلالات التغيير المفاجئ في موقف الأصوليين من روحاني، أما الجزء الثالث فاستعرض موقف الأصوليين من تهديدات روحاني.

وعن المحور الثاني فتضمن الملف العسكري الأمني، وفي الجزء العسكري ناقشنا الخطط الإيرانية لإنتاج وتحديث أكثر من 700 ألف دبابة، فضلًا عن أنواع وأعداد الدبابات التي تملكها إيران. وفي الجزء الأمني تناولنا آخر التطورات الأمنية التي شهدها إقليم سيستان وبلوشستان والهجمات التي شنها المسلحون البلوش على مواقع قوات الباسيج وحرس الحدود، والتي أسفرت عن مقتل 3 جنود إيرانيين.

وفي المحور الاقتصادي ناقش التقرير مجموعة من المسائل المهمة والتطورات الأخيرة التي شهدتها الساحة الإيرانية خلال شهر يوليو، وكانت العقوبات الأمريكية وكيفية التعامل معها هي القضية الأبرز خلال يوليو، وقبل حلول موعد تطبيقها في السادس من أغسطس تعالت أصوات منادية بضرورة اللجوء إلى سياسة اقتصادية مقاومة أو ما يعرف في إيران بـ«الاقتصاد المقاوم»، ويهدف إلى تشجيع الإنتاج المحلي ليحل محل الواردات والاستثمارات الأجنبية، والترويج لتبني أفكار جديدة كعمل بورصة داخلية لبيع النفط الإيراني للقطاع الخاص، وهو ما قد يعطي دلالةً على أن التدخلات الحكوميّة أو عن طريق المؤسسات شبه الحكوميّة التابعة للحرس أو المؤسسة الدينية ستمارس تدخلات أكثر في بنية الدولة الاقتصادية.

وعلى الجانب الآخر، ستتصادم سياسة الاقتصاد المقاوم مع تحديات جدية، على رأسها ظاهرة التهريب التاريخية الممتدة من قبل الثورة إلى اليوم، ويكشف النطاق الواسع للتهريب عن حجم

الفساد الموجود، وشبكات المصالح والنفوذ الداعمة له. وربما كانت استراتيجية الاقتصاد المقاوم لتكون أكثر فاعلية في كنف اقتصاد مكتفٍ ذاتيًّا من أغلب مدخلات الإنتاج، لكن في الحالة الإيرانية هناك اعتماد على الخارج في توفير المواد الخام أو المنتجات الوسيطة أو قطع الغيار، ولهذا كان الاتفاق النووي هدفًا ينشده الإيرانيون لتحديث وسائل الإنتاج، ومن دونه سيصيبها التقادم ويقل إنتاجها أو يصبح أقل تنافسية، فكلما قيدت الدولة الاستيراد للحفاظ على مخزون الدولار المتناقص ازدادت أنشطة التهريب، معرقلة بذلك سياسة تشجيع الإنتاج الذاتي، ولذا قد تكون المحصلة النهائية سلعًا مهربة أعلى تنافسية، وركودًا للصناعات المحلية.

كما تناول الملف الاقتصادي أبرز التطورات القطاعية خلال شهر يوليو وعلى رأسها آثار العقوبات الأمريكية على الاقتصاد الإيراني وتحديدًا القطاع النفطي بانخفاض صادرات النفط الإيراني للخارج وإعلان عدة دول عن تخفيضات في وارداتها من النفط الإيراني ما لم تحصل على إعفاءات أمريكية، وسط تهديدات إيرانية بإغلاق مضيق هرمز أمام ناقلات النفط الدولية. بالإضافة إلى خروج شركات دولية إضافية من السوق الإيراني، وتزايد الاستثمار الإيراني في سوق العقارات التركية، والمناداة بتفعيل سياسة الاقتصاد المقاوم والمطالبات بتغيير الحكومة أفضت إلى تغيير محافظ البنك المركزي، كما تزايدت المظاهرات احتجاجًا على وصول الدولار إلى مستويات قياسية أمام التومان.

أما المحور الرابع لهذا الشهر فقد كان "الملف الآيديولوجي"، وطرحنا فيه عددًا من القضايا الفكرية والحوزوية التي شهدتها الساحة الإيرانية المتداخلة بين ما هو سياسيّ وما هو آيديولوجيّ. وقد ركز التقرير على مسألتين مهمتين كان لهما أثر كبير على المشهد الحوزوي الإيراني. المسألة الأولى: العلمانية والحوزة. والمسألة الثانية: السلطات الإيرانية وأزمة الحجاب المتفاقمة.

أما الشأن العربي، فقد انقسم إلى ثلاثة محاور رئيسية، حلل الأول علاقة إيران باندلاع الاحتجاجات العراقية بالمحافظات الجنوبية، والتي انطلقت من محافظة البصرة الغنية بالنفط، ثم تدحرجت

جغرافيًّا نحو الجنوب لتطال محافظات النجف وميسان وذي قار والمثنى وبابل وكربلاء والقادسية وبغداد، وذلك من خلال تحديد ملامح الحراك الاحتجاجي واتجاهاته وانعكاساته ومستقبله بتحليل نقطة انطلاق الاحتجاجات العراقية، وخريطة انتشارها الجغرافي، وأساليب وأدوات ضغط المحتجين لتلبية مطالبهم، ثم الهتافات والشعارات، مع تحليل دوافعها من واقع مطالب المحتجين وقضاياهم التي دفعتهم إلى الاحتجاج، ثم توقيت وظروف اندلاعها على الصعيدين الداخلي والخارجي، والأطراف المسببة للأزمة أو المتورطة أو المؤججة للاحتجاجات، ثم كيفية تعاطي الحكومة مع مطالب المحتجين، وأخيرًا تقييم زخم الاحتجاجات وتحديد اتجاهاتها وآفاق الدور الإيراني.

وتطرق الثاني إلى آفاق التوغل الإيراني في سوريا في سياقات المواقف الإقليمية والدولية عبر استعراض الإصرار الإيراني على استمرارية الحضور العسكري في سوريا من خلال تقديم الدعم، سواء بالتسليح أو بالتمويل أو بالتدريب أو بالحشد والتعبئة أو بالمشاركة في العمليات العسكرية بجانب صفوف قوات الأسد في معارك الجنوب السوري قرب الحدود الإسرائيلية والأردنية، والزيارات المكثفة للمسؤولين الإيرانيين قُبيل انعقاد قمة الرئيسين، الأمريكي دونالد ترامب والروسي فلاديمير بوتين، في 2018/7/16، وذلك للحفاظ على المكتسبات الإيرانية في سوريا وضمان استكمال باقي المخططات، ثم استعرض هذا المحور أيضًا العوامل المؤثرة على الدور الإيراني في سوريا كلقاء ترامب-بوتين، والتمسك الإسرائيلي بخروج الميليشيات الإيرانية من سوريا، وزيارة نتنياهو لموسكو ورفض المقترح الروسي بإبعاد الميليشيات الإيرانية عن الحدود الإسرائيلية 80 كيلومترًا، ثم توالي تسديد الضربات العسكرية ضد تمركزات الميليشيات الإيرانية في ضوء إصرارها على خروج الميليشيات الإيرانية من سوريا.

وتابع الثالث أبرز المستجدات على الساحة اليمنية، والتي قسمناها إلى قسمين رئيسيين: الأول هو تقدم قوات الشرعية من خلال الانتشار الجغرافي في مقابل تقلص مساحة الميليشيات الحوثية. والقسم الثاني هو متابعة انتهاكات ميليشيا الحوثي المدعومة من إيران، وإرسال الصواريخ الباليستية إلى المملكة دون حدوث أي إصابات، إضافةً إلى استهداف ناقلة نفط سعودية في الممرات المائية الدولية بالبحر الأحمر.

وفي الشأن الدولي اشتمل التقرير على محورين، الأول يناقش تطورات العلاقات الأمريكية-الإيرانية في مرحلة ما بعد الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي، وقبل بدء الحزمة الأولى من العقوبات في السادس من أغسطس 2018، إذ تزايدت حدة التوتر في العلاقة بين الطرفين، وبرز ذلك في تصاعد التصريحات والتهديدات المتبادلة التي وصلت إلى حد التلويح بالحرب وباستهداف القوات والمصالح لكل طرف. أما في القسم الثاني من هذا المحور فقد تم التطرق فيه إلى الضغوط التي تفرضها الولايات المتحدة على إيران، من خلال العمل على عدة محاور، أهمها استمرار فرض مزيد من العقوبات، وتعزيز التعاون مع الحلفاء للتضييق على إيران، فضلًا عن الضغط على شركاء إيران والدول التي تسعى إلى العمل بمعزل عن العقوبات الأمريكية، وذلك من أجل عزل إيران وإضعاف وضعها الاقتصادي وموقفها المالي، بما يؤدي إلى رضوخها للمطالب الأمريكية. وأخيرًا يتناول هذا المحور التحركات الإيرانية لمواجهة الضغوط الأمريكية، فضلًا عن تناول المثار على الساحة من احتمال فتح حوار أو وجود وساطة يمكن تسوية الأزمة عبرها، لا سيما الحديث حول وساطة عمانية.

وفي المحور الثاني من الشأن الدولي يناقش التقرير آخر التطورات في العلاقات الروسية-الإيرانية

من خلال تسليط الضوء على زيارة ولايتي لروسيا بالتزامن مع زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي، وأثر اللقاء الذي جمع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بنظيره الروسي في هلسنكي على العلاقات الروسية-الإيرانية، إذ تأتي هذه الزيارة في ظل الضغوط التي تواجهها إيران، لا سيما بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، وتبدو أهمية الزيارة في محاولة إيران تأمين الدعم الروسي في مواجهة الضغوط الأمريكية من جانب والتنسيق في ما يتعلق بالدور الإيراني في سوريا من جانب آخر.

الشـــأن الداخلـــي

الملـف السياسي

خطابات روحاني الثورية تُحدِث تحوّلًا في عَلاقاته مع المحافظين

منذ وصوله إلى سُدّة الحكم في 2013، ظل الرئيس الإيراني حسن روحاني يواجه هجومًا شرسًا وسيلًا من الانتقادات من قِبل التيار المحافظ، وذلك بسبب توجّهاته المعتدلة في التعاطي مع القضايا الداخلية والخارجية، إضافة إلى دخوله في خلافات وصراعات مع مرشد النظام الإيراني علي خامنئي، وإضافة إلى خلافاته مع المحافظين حول سياسة إيران الخارجية والاتفاق النووي. ووصل الخلاف بين المرشد علي خامنئي والرئيس روحاني إلى درجة تخوين الأخير وتهديده بالعزل على غرار ما حدث في عام 1981 لأبي الحسن بني صدر (أول رئيس منتخب بعد ثورة 1979). هذا إلى جانب خلافاته المتواصلة مع قادة الحرس الثوري التي كان آخرها في يوليو 2018 عندما دخل في ملاسنة علنية مع قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري، اللواء قاسم سليماني.

وفي هذا السياق ذكرت صحيفة «جهان صنعت» الإيرانية أن المشاجرة الكلامية بين الرئيس وقائد فيلق القدس وقعت خلال مراسم عيد الفطر، بعد أن وجّه اللواء قاسم سليماني انتقادات إلى روحاني لعدم تخصيصه مبالغ إضافية للحرس الثوري وفيلق القدس في ميزانية 2018-2019. وقوبلت هذه الانتقادات بردّ عنيف من روحاني، لكن أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني «تدخّل للتوسط بين الطرفين، وأنهى الخلاف بينهما»[1].

استمرت ضغوط الأصوليين على الرئيس روحاني، لا سيّما بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي والتهديد بإعادة فرض العقوبات الأمريكية، والارتفاع الحادّ في الأسعار واستمرار تدهور الوضع الاقتصادي جرّاء انهيار قيمة العملة الوطنية، ناهيك بتنامي موجة الاحتجاجات في مختلف المدن الإيرانية، والمطالبة بإجراء تعديل في الفريق الاقتصادي للحكومة، ثم المطالبة باستقالة الحكومة أو إقالتها.

لكن التوتر في العَلاقة بين روحاني والمحافظين انتهى أو ربما «توقف مؤقتًا» بتصريح واحد أدلى به الرئيس روحاني على هامش زيارته التي قام بها إلى سويسرا في مطلع شهر يوليو 2018، عندما لمح إلى إمكانية إغلاق مضيق هرمز في وجه شحنات النفط القادمة من الدول المجاورة إذا ما استجابت دول العالم لطلب الولايات المتحدة بعدم شراء نفط إيران.[2]

وفور الإعلان عن هذا التصريح وجّه قائد فيلق القدس التابع للحرس الثوري، اللواء قاسم سليماني، رسالة إلى الرئيس روحاني، أشاد فيها بروحاني واعتبر أن تهديده بإغلاق مضيق هرمز ومنع انتقال الصادرات النفطية في المنطقة يبعث الفخر والاعتزاز.

وجاء في رسالة سليماني: «أقبّل يدكم للإدلاء بهذه التصريحات الحكيمة التي جاءت في وقتها، وأنا في خدمتكم لتطبيق أي سياسة تخدم الجمهورية الإيرانية»، وأردف قائد فيلق القدس قائلًا: «هذا هو الدكتور روحاني الذي نعرفه»[3].

لقد بدأت محاولات روحاني لسدّ الفجوة بين حكومته والتيار الأصولي في يونيو 2018 عندما خاطب معارضيه قائلًا: «أنا كممثل للشعب، أُقبّل أيادي جميع الإيرانيين حتى أيادي أولئك الذين وجّهوا إلي وإلى حكومتي أسوأ الإهانات، يجب أن نظهر للعالم أجمع أننا نستطيع التغلب على مشكلاتنا وصعوباتنا، لكننا لن نتنازل عن كرامتنا وحريتنا واستقلالنا وديمقراطيتنا وجمهوريتنا وديننا وثقافتنا»[4].

ولقيت هذه الكلمة حينها ترحيبًا وسط المحافظين، لكن الرسالة التي بعث بها قاسم سليماني للرئيس روحاني لقيت صدى كبيرًا وأحدثت تحولًا لافتًا في مواقف المحافظين وكبار قادة الحرس الثوري تجاه الرئيس روحاني، مثل القائد العام للحرس محمد علي جعفري، وقائد الحرس الثوري السابق يحيى رحيم صفوي، ونائب قائد مقرّ ثأر الله

---

(1) جهان صنعت، مشاجرة قاسم سليماني وحسن روحاني، 29 مرداد 1397، http://cutt.us/UXjhd

(2) اقتصاد نيوز، نفت إيران صادر نشود يعنى نفت كل منطقة صادر نمى‌شود+ فيلم، 12 تير 1397، http://cutt.us/bNs3E

(3) ايرنا، سردار سليمانى: اين همان دكتر روحانى است كه مى شناختيم، 13 تير 1397، http://cutt.us/4cn4m

(4) اقتصاد نيوز، چرخش ناگهانى موضع أصولگرايان نسبت به دولت روحانى، 10 تير 1397، http://cutt.us/5N9aM

إسماعيل كوثري[1].

عقب إشادات قادة الحرس الثوري، بارك المرشد علي خامنئي تهديدات روحاني ووصفها بـ«التصريحات المهمة التي تعكس سياسة النظام ومنهجه»[2]، وانضم إليه أشد معارضي ومنتقدي حسن روحاني مثل رئيس السلطة القضائية صادق لاريجاني الذي كان قد دخل في خلافات ومشادات كلامية متعدّدة مع الرئيس روحاني، إذ أشاد بروحاني قائلًا: «إنّ رأيه هو رأي الشعب والنظام الإيرانيين»[3]، ثم حسين شريعتمداري المقرب من المرشد ومدير صحيفة «كيهان»، وعمدة طهران السابق ومنافس روحاني في الانتخابات الرئاسية الأخيرة محمد باقر قاليباف، وسعيد جليلي، إضافة إلى عدد آخر من الأصوليين المتشددين مثل علي رضا زاكاني، ووزير التربية والتعليم في حكومة أحمدي نجاد، ورئيس كتلة الولاية في البرلمان الإيراني الحالي حميد رضا حاجي بابائي[4].

وعقب الإشادة به من قِبل المحافظين وقيادات الحرس الثوري، صعّد روحاني من خطابه الثوري وواصل إطلاق التصريحات والتهديدات التي تلقى قبولًا واستحسانًا كبيرين لدى المتشددين. وفي كلمة له أمام حشد من الدبلوماسيين الإيرانيين في يوم الأحد الموافق الثاني والعشرين من شهر يوليو 2018، حذر نظيره الأمريكي دونالد ترامب من «العبث بذيل الأسد»، مدّعيًا أن السلام مع بلاده هو السلام الحقيقي، أما الحرب معها فستكون «أم كل الحروب» على حدّ تعبيره[5]، ليأتي الردّ الأمريكي عنيفًا بعد أن حذر ترامب الرئيس روحاني بعدم تكرار تهديده للولايات المتحدة مرة أخرى وإلا فإنّ إيران ستعاني من عقبات كتلك التي لم تعانِ من مثلها إلا دول قليلة عبر التاريخ، مؤكّدًا أن الولايات المتحدة لم تعُد البلد الذي يتهاون مع التهديدات الإيرانية.

---

(1) بی بی سی فارسی، نامه قاسم سلیمانی به روحانی: پایان دیپلماسی اعتدال، 16 تیر 1397، http://cutt.us/X3Naw
(2) رادیو فردا، خامنه‌ای از تهدید حسن روحانی درباره بستن تنگه هرمز حمایت کرد، 30 تیر ماه 1397، http://cutt.us/gUfvz
(3) خبر آنلاین، استقبال آملی‌لاریجانی از صبحت‌های روحانی در جمع سفرا، 1 مرداد 1397، http://cutt.us/TxeoL
(4) اقتصاد نیوز، چرخش ناگهانی موضع اصولگرایان نسبت به دولت روحانی، 10 تیر 1397، http://cutt.us/FzufW
(5) مشرق، فیلم، روحانی خطاب به ترامپ: با دُم شیر بازی نکنید!، 31 تیر 1397، http://cutt.us/AhpJl

دلالة التغيير المفاجئ في موقف المحافظين:

اختلفت ذرائع الأصوليين في تأييدهم المفاجئ للرئيس روحاني، فمنهم من برّر مساندته لروحاني بخطاباته الباعثة على الوحدة، بينما استند البعض إلى مواقف روحاني المناهضة لإسرائيل والولايات المتحدة، أما الفريق الثالث -مثل قائد فيلق القدس اللواء قاسم سليماني- فقد دعم روحاني بعد تهديده بإغلاق مضيق هرمز في وجه الملاحة الدولية إذا حرمت إيران من بيع نفطها[1].

لكن يمكن القول إنّ هذه التهديدات مثّلت هدية مناسبة للتيار الأصولي للعودة إلى خطابه المتشدد وإرسال رسائل إلى الداخل والخارج مفادها أن كل القوى السياسية في النظام الإيراني سوف تتحد في حال تعرض البلاد لتهديدات خارجية. وبالنسبة إلى روحاني فقد شكّل موقف المحافظين الداعم لتوجهاته الأخيرة فرصة مناسبة لتخفيف حدّة الضغوط التي ظلّت تتعرّض لها حكومته جرّاء تردّي الوضع الاقتصادي وارتفاع معدلات التضخم والبطالة والفقر.

أما اللواء قاسم سليماني فقد أراد من رسالته التي وجّهها إلى روحاني أن يقول إنّ أركان النظام الإيراني متماسكة وإنّ في الموقف بين رئيس الجمهورية والحرس الثوري اتحادًا تجاه القضايا المصيرية التي تهدد النظام، وربما استغل هذه التهديدات لجرّ روحاني لاتخاذ مواقف ثورية وتحييده عن تدخلات وسياسات الحرس الثوري الداخلية والخارجية.

كما قد تمثل خطوة المحافظين في تأييد تصريحات الرئيس روحاني خطوة رئيسية في سبيل إصلاح البيت الداخلي من أجل تهدئة الشارع الإيراني الذي ضاق ذرعًا بالوضع الاقتصادي والعقوبات الاقتصادية، إضافة إلى مواجهة الضغوط الغربية.

لكن هناك من يرى أن الغاية النهائية من موجة الدعم الكبير الذي لقيه روحاني هي حفظ النظام من التهديدات المحيطة به وليست بسبب مواقفه من إسرائيل ولا لتهديده بإغلاق مضيق هرمز ولا حتى دعوته للوحدة الوطنية ومواجهة التهديدات الأمريكية والعقوبات الاقتصادية، مبرهنين على ذلك بالعبارة الأخيرة التي وردت في رسالة سليماني لروحاني عندما قال: «نحن في خدمة أي سياسة تنطوي على مصلحة النِّظام»[2].

---

(1) بی بی سی فارسی، نامه قاسم سلیمانی به روحانی: پایان دیپلماسی اعتدال، 16 تیر 1397، http://cutt.us/yKqSj

(2) بی بی سی فارسی، نامه قاسم سلیمانی به روحانی: پایان دیپلماسی اعتدال، 16 تیر 1397، http://soo.gd/egyd

موقف الإصلاحيين من تهديدات روحاني

تزايدت شكوك الإصلاحيين حول احتمالية تحوّل روحاني إلى معسكر المحافظين، بعد فوزه مباشرة بفترة رئاسية ثانية في مايو 2017، وعندما حان وقت تشكيل الحكومة كان الجميع يعتقد أن الإصلاحيين الذين لعبوا دورًا كبيرًا في فوزه بالانتخابات سيحظون بالنصيب الأكبر من الوزارات أو على الأقل سيتم الرجوع إليهم في عملية تحديد بنية الحكومة الجديدة. لكن التشكيلة الوزارية جاءت مخيبة لآمال الإصلاحيين بعد أن ضمت عددًا من الأصوليين. واستمر الجدل في الشارع الإيراني حول توجهات روحاني خلال فترة ما بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة، ما بين مؤكد أن روحاني لا يزال على مواقفه وثوابته التي تؤيد وتدعم الاعتدال، وبين مُصرّ على أن روحاني غيَّر من مواقفه الداعمة للاعتدال والإصلاح بعد أن ضمن وصوله إلى فترة رئاسية ثانية.

مواقف روحاني الأخيرة، ولا سيّما تهديده بإغلاق مضيق هرمز، تركت غموضًا لدى القوى الإصلاحية في ما يتعلق بخططه المستقبلية، وحول ما إذا كان روحاني يريد بالفعل أن يمضي في استخدام الخطاب الأصولي حتى لو أدى إلى المواجهة مع الولايات المتحدة وحلفائها[1].

كما يخشى المعتدلون الذين يرغبون في أن يستمر الرئيس روحاني كمُدافع عن الاعتدال، والإصلاحيون الذين دعموه بقوة في الانتخابات الرئاسية من أجل دعم السياسات الإصلاحية والابتعاد عن التوجهات الثورية المتشددة، من أن يضطرّ روحاني إلى التحول إلى المعسكر الأصولي والاستجابة للضغوط الشديدة التي يتعرض لها من جانب الأصوليين، ومن انعكاس هذه الضغوط على توجهاته المعتدلة تجاه العديد من القضايا الداخلية والخارجية.

وذهب آخرون إلى أن روحاني تراجع بالفعل عن سياساته المعتدلة وتقرّب من الأصوليين، معتبرين أن التوجه الجديد لروحاني يعود إلى الضغوط والمطالبات الأخيرة التي وُجّهت إليه من بعض الشخصيات المتشددة باستقالة الحكومة، إضافة إلى الفتور الذي طرأ على عَلاقاته مع الإصلاحيين الذين يعتبرونه مدينًا لهم ولقاعدتهم الجماهيرية في وصوله إلى رئاسة الجمهورية[2].

لكن مستشار الرئيس الإيراني مرتضى بانك، دافع عن روحاني قائلًا: «إنّ روحاني الذي حكم البلاد خلال الفترة الأولى من رئاسته لم يغير من توجهاته في الفترة الثانية، وإنّ مواقفه الأخيرة لا تعني بأي حال من الأحوال أنه بصدد التراجع عن توجهاته المعتدلة، وإنّ ما صرح به كان من أجل المحافظة على المصالح الوطنية».

كما رفض علي صوفي وزير التعاون في فترة الرئيس الإيراني السابق، محمد خاتمي، اتهام روحاني بالتحول إلى معسكر الأصوليين، وقال: «إنّ هذه الاتهامات بعيدة عن المنطق»، وعدّ

---

(1) پایگاه خبری آیا، سیاست روحانی خریدن وقت است، 17 تیر 1397، http://cutt.us/Zlo38

(2) بصیرت، حاج قاسم، دکتر حسن وبرادر حسین، 17 تیر 1397، http://cutt.us/0M52h

تقارب وجهات نظر المسؤولين لمواجهة الأزمات التي تمرّ بها البلاد «أمرًا ضروريًّا لا بُدّ منه»[1].

أما الصحفي والناشط الإصلاحي، أحمد زيد آبادي، فقد حلل شخصية روحاني وتصريحاته تحليلًا سيكولوجيًّا، وذهب إلى أن حسن روحاني «ليس شخصية معقدة للغاية، وليست لديه عَلاقات معقدة كما يعتقد البعض، ويبدو أن التهديدات التي يطلقها بين الفينة والأخرى لا يوجد خلفها أي برنامج محدّد وواضح، كما يبدو أن الأزمات الكثيرة التي تلاحقه أدخلته في تصريحات وقرارات مختلفة، تميل أحيانًا إلى الخطاب الأصولي المتشدد، وأحيانًا أخرى إلى الاعتدال والإصلاح». وانطلاقًا من هذا التحليل يرى آبادي أن البحث عن برامج ومشاريع مستقبلية في أي تصريح يطلقه روحاني، قد يكون مضيعة للوقت. لكنه في الوقت نفسه لا يستبعد أن يكون روحاني يتعمد الغموض في مواقفه وتصريحاته كتكتيك لكسب الوقت[2].

---

(1) تدبير، پس‌لرزه‌های هشدارهای رئیس‌جمهور/ تغییر لحن روحانی در مقابل آمریکا به خاطر چه بود؟ 3 مرداد 1397، http://cutt.us/sr8bW

(2) پایگاه خبری آیا، سیاست روحانی خریدن وقت است، 17 تیرماه 1397، http://cutt.us/rYUR8

الملف العسكري والأمني

أولًا العسكـــريّ

خطط إيرانيّة لتعزيز قوتها العسكريّة بدبابات محليّة الصنع

عقب انتصار الثورة في 1979، شهد المخزون الإيرانيّ من الأسلحة انخفاضًا كبيرًا، لا سيما بعد أن وقفت الولايات المتَّحدة صادراتها من السلاح إلى النِّظام الإيرانيّ، فتوجهت إلى استيراد السلاح من الصين وروسيا بديلًا للأسلحة الأمريكيَّة المتطورة، ولا ننسى أن نأخذ الحرب الإيرانية-العراقية (1980-1988) بعين الاعتبار لكونها أسهمت بشكل محوري في انخفاض العتاد العسكري الإيرانيّ[1].

ورغم زيادة الإنفاق العسكري الإيرانيّ خلال السنوات الأخيرة، فإن إيران لا تزال غير قادرة على استيراد الأسلحة المتطورة من الولايات المتَّحدة والدول الأوروبيَّة بسبب العقوبات المفروضة عليها في مجال الأسلحة. وحتى الأسلحة القديمة المستوردة من الولايات المتَّحدة التي لا تزال تشكِّل الجزء الأكبر من العتاد العسكري الإيرانيّ، ظلت غير مستخدمة لعدم وجود قطع الغيار، أما الأسلحة المصنوعة محليًّا فلا تزال تفتقر إلى مزايا التقنيات الحديثة التي تمتلكها جيوش دول المنطقة.

في ما يتعلق بالدبَّابات، تمتلك إيران نحو 2931 دبَّابة[2]، معظمها قديم الصنع يعود إلى فترة الشاه محمد رضا بهلوي، وآخر صفقة عسكرية جدية عقدتها إيران مع الخارج لتحديث الجيش كانت في بداية التسعينيات، حين اشترت عددًا من دبَّابات «تي 72» من روسيا، وتُعَدّ من أحدث الأسلحة المستوردة في ترسانة إيران التقليدية اليوم[3].

---

(1) عماد، ياسمين، "كيف حصلت إيران على أسلحتها العسكرية على مدار 70 عامًا؟" إرم نيوز. June 03, 2016. August Accessed 2, 2018. http://cutt.us/6Bnj4

(2) ميليتاري نيوز، بررسی نوع و تعداد تانک های ایران در ارتش و سپاه، 17 تیر 1396، http://cutt.us/UUG0Y

(3) الأخبار، ما الذي يخيف أميركا في إيران؟ عن قدرات طهران العسكرية، 26 أيلول 2014، http://cutt.us/XI0iL

أنواع الدبَّابات التي تمتلكها إيران هي إم 47 وإم 48 وإم60 وجيفتن، ودبَّابات تي 55 و62 و72، إضافة إلى دبَّابات ذو الفقار1 التي يرجع تاريخ تصنيعها إلى عام 1991، إذ إن هيكل هذه الدبَّابة مشابه لهيكل الدبَّابة إم 48 والمدفع هو مدفع الدبَّابة تي 72، أما الموتور فقد تم شراؤه من روسيا، ثم طورت دبَّابة ذو الفقار إلى ذو الفقار2 وذو الفقار3، إضافة إلى دبَّابة كرار. هذه الدبَّابة مدفعها شبيه بمدفع الدبَّابة تي 72 وهيكلها شبيه بالدبَّابة تي 90 إس إم[1].

وخلال السنوات الماضية تحدثت إيران عن تطوير دبَّابة جيفتن البريطانية وأطلقت عليها اسم مبارز، كما طورت دبَّابات أخرى مثل تي 54 وإم 60 وإم 47، وأطلقت عليها أسماء سفير وصمصام وتيام[2].

في الثامن عشر من يوليو 2018 أعلنت وزارة الدفاع الإيرانيَّة أنها بصدد تصنيع وتطوير أكثر من 700 دبَّابة لضمِّها إلى قواتها المسلَّحة المنتشرة في البلاد. في هذا الصدد قال نائب وزير الدفاع الإيرانيّ رضا مظفري نيا، إن خطة الوزارة تقوم على إنتاج 50-60 دبَّابة سنويًا، وقد خُصّصَت ميزانية كافية لذلك بسبب حاجة الجيش والحرس الثوري الملحَّة إليها"[3]، لكنه لم يذكر في تصريحه فئات الدبَّابات المستهدَف تصنيعها وتطويرها أو حتى العدد الذي تطمح إيران إلى تحقيقه لكل فئة.

ويقع المصنع الرئيسي الذي سوف يتم من خلاله إنتاج الدبَّابات في مدينة دورود بمحافظة لوريستان الغربية، ويُعَدّ هذا المصنع المركز الأساسي في إيران لتجديد وتحديث الدبَّابات في ستينيات القرن الماضي، أي قبل الثورة الإيرانيَّة، وفي التسعينيات أسهم المركز في تجميع 400 دبَّابة من طراز "تي-72" اشترتها إيران من روسيا، وكان معظمها غير مكتمل وجُمّع في منطقة دورود[4].

واتضح للسُّلْطة الإيرانيَّة بعد فترة وجيزة من الحرب الإيرانيَّة-العراقية مدى احتياجها إلى تصنيع دبَّابة قتالية من صنع وطني بالكامل، لذلك أُنتِجَت "ذو الفقار" كأول دبَّابة من نوعها تصنَّع وتُجَمَّع كليًا في إيران. جمعت الدبَّابة في تصميمها بين وحدة تحويل القدرة "إم 60" ومدفع "تي-72" على طراز خارجي طوَّره الجيش الإيرانيّ.

لم تكُن دبَّابة "ذو الفقار" الأخيرة من نوعها، بل تلاها نسختان، "ذو الفقار2" و"ذو الفقار3"، وكلتاهما شهدت بعض التحسينات والتغييرات في المزايا والمظهر الخارجي. ولكن لو تَمعنَّا في المظهر الخارجي لـ"ذو الفقار3" فسوف نلاحظ أوجه شبه كبيره بينها وبين الدبَّابة الأمريكيَّة

---

(1) جنگ آوران، تانكهاي موجود در نيروهاي مسلح جمهوري إسلامي ايران، http://cutt.us/jP2ZZ

(2) باشگاه خبرنگاران جوان، 7 تانک ويرانگر ايرانی+تصاوير، 2 آبان 1396، http://cutt.us/VpK92

(3) ASHKARAH مقتل عناصر من الحرس الثوري والباسيج في اشتباكات على حدود إيران، أشكرة،July 21, 2018. July Accessed 29, 2018، http://cutt.us/C9oVz.

(4) نديمي، فرزين، "إيران قد تجدد اهتمامها بالحرب المدرَّعة"، معهد واشنطن، March 27, 2017. July Accessed 29, 2018. http://cutt.us/rDbEw.

"إم 1 أبرامز" من حيث الهيكل الخارجي كما هو موضح في الصورة[1].

في الحقيقة تُثار تساؤلات كثيرة بخصوص مواصفات دبَّابة "ذو الفقار3"، بالأخص في طريقة تخزين الذخيرة، ولكن يتردد أن "ذو الفقار3" بها نقطة ضعف الدبَّابة "تي-72"، وتُعتبر "تي-72" قاتلة في حال اختراق بدن الدبَّابة وإصابة الذخيرة، ممَّا قد ينتج عنه غالبًا انفصال برج الدبَّابة عن هيكلها، وأقرب مثال لذلك ما شاهدناه في دبَّابات "تي-72" في سوريا. الطريقة الوحيدة لمعرفة إن كان الإيرانيّون تَبَنَّوا طريقة تخزين الذخيرة في برج الدبَّابة من "تي-72" أو "أبرامز"، تكون من خلال النظر إلى برج الدبَّابة من أعلى، لنرى إن كان بها أبواب خروج اللهب كما هو الحال في "أبرامز" عند انفجار الذخيرة لتوفير الحماية لطاقم الدبَّابة.

وذكر المحلل الأمريكيّ فرزين نديمي، المتخصص في الشؤون الأمنية والدفاعية المتعلقة بإيران ومنطقة الخليج، أن بعض الشكوك يدور حول أن "ذو الفقار3" لم تُنتَج من الأصل لأسباب قد تكون تقنية وربما مادية. وبدلًا من ذلك أصلحت إيران وجدَّدَت جزءًا كبيرًا من دبَّابات "الحرس الثوري" من طراز "تي-72" ودبَّابات "أبرامز" التي حصلت عليها بعد الحرب الأمريكيَّة على العراق في 2003 وعدَّلتها على أنها دبَّابات إيرانيَّة محلِّية الصنع[2].

كذلك روَّجَت إيران خلال الفترة الماضية عن صنع دبَّابة قتالية جديدة محلِّية الصنع تحمل اسم "كرار"، لكن مراقبين شكَّكوا في أن يكون لهذه الدبَّابة وجود على أرض الواقع واعتبروا أن ما تناولته وسائل الإعلام الإيرانيَّة بشأن هذا الإعلان ما هو إلا وسيلة للضغط على روسيا لأغراض اقتصادية، وأن دبَّابة "كرار" (الموضحة في أعلى الصورة) ما هي إلا دبَّابة "تي-72" بمواصفات "تي-90 إم إس" (الموضحة في أسفل الصورة) اشترتها إيران من روسيا وأضافت إليها بعض التعديلات لتبدو مختلفة كما لوحظ من خلال الصور التي نشرتها وسائل الإعلام الإيرانيَّة عن الدبَّابة "كرار" من الداخل، لكن لا يبدو عليها أنها دبَّابة جديدة، ممَّا أثار كثيرًا من التساؤلات حول حقيقة هذه الدبَّابة[3].

على الرغم من بعض الشكوك أن روسيا أسهمت في تعديل الدبَّابة "كرار"، فلا دليل حتى الآن على ذلك، ولكن إذا افترضنا أن إيران جادة بخصوص إنتاج دبَّابة قتالية محلِّية الصنع، فلا بد أن ندرك مدى التحديات التي قد تواجهها في المجال الفني والتقني الذي يلعب دورًا كبيرًا في أداء الدبَّابة. ولتتغلب على هذه التحديات، تحتاج إيران إلى مساعدة خارجية لتأهيل مصانعها من خلال نقل المستلزمات التقنية محليًّا والتي قد تكون عائقًا كبيرًا في الوقت الراهن على إيران لكونها تعد أنشطة محظورة تندرج تحت قرار مجلس الأمن 2231 الذي ينصّ على الحصول على موافقة المجلس عند الرغبة في بيع الأسلحة لإيران، سواء كانت بشكل مباشر أو غير مباشر[4].

---

(1) نديمي، فرزين. "محلل أمريكي ينتقد مجال صناعة الدبابات الإيرانية بشكل لاذع،" الأمن والدفاع العربي، 01 April 2017. Accessed July 25, 2018.http://cutt.us/8HSEl.

(2) Nadimi, Farzin. "Iran May Be Renewing Its Interest in Armored Warfare." The Washington Institute. March 2017 ,27. Accessed July 2017 ,24. http://cutt.us/6OPVg.

(3) Mizokami, Kyle. "Iran's New Tank Is a Whole Lot of Meh." Popular Mechanics. March 2017 ,14. Accessed July 2018 ,27. http://cutt.us/Fa4YD.

(4) Nadimi, Farzin. "Iran May Be Renewing Its Interest in Armored Warfare." The Washington Institute. March 2017 ,27. Accessed July 2018 ,24. http://cutt.us/6OPVg.

ثانيًـا الأمنـي

مسلَّحون بلوش يقتلون اثنين من الباسيج وجنديًّا من حرس الحدود

يُعتبر الفقر وعدم المساواة من أهمّ مسبِّبات الصراع والعنف الذي يشهده إقليم سيستان وبلوشستان، إذ يشير الوضع في هذا الإقليم إلى أنها "محافظة مُهمَلة يفتقر الغالبية من سكانها إلى ظروف العيش الكريم"، ويعيش أكثر من نصفهم تحت غطاء لجنة الإمداد والإغاثة.

أغلب اقتصاد هذه المنطقة يقوم على الزراعة وتربية الحيوانات، وقد تقلصت مصادر دخل المواطنين تمامًا في هذه المناطقة بعد جفاف مياه نهر هيرمند، كما انخفض تَدفُّق نهر سيستان هذا العام بنسبة 98%، وكذلك وصل هطول الأمطار إلى أقلّ من 10 ملليمترات، أما الجزء الآخَر من دخل المواطنين الذي يأتي من المعاملات التجارية عبر الحدود، فقد تَضرَّر هو الآخر بعد مواجهته عددًا من المشكلات والعقبات[1].

هذا الوضع أفرز عددًا من الصراعات والأزمات الأمنية، ونتج عن هذه الأزمات حركات وتيارات سياسية وحركات مسلَّحة دخلت في اشتباكات متعددة ومتواصلة مع قوات الحرس الثوري وقوات الأمن وحرس الحدود، سقط خلالها آلاف بين قتيل وجريح، وكان آخرها مقتل اثنين من قوات الباسيج وجندي من قوات حرس الحدود.

1- في الحادثة الأولى التي شهدها إقليم سيستان وبلوشستان، أعلنت دائرة العلاقات العامَّة في فرقة 110 سلمان الفارسيّ بالقوات البرية التابعة للحرس الثوري الإيرانيّ في محافظة سيستان وبلوشستان، عن مقتل اثنين من قوات الباسيج في منطقة كورين بزاهدان، هما علي رضا شه بخش، وبرويز شه بخش، خلال اشتباكات مع مسلَّحين[2].

2 - في الحادثة الثانية قُتل أحد قوات حرس الحدود، هو الجندي محمد حسين فنائي، في اشتباك مع مسلَّحين في منطقة لار القريبة من الحدود الباكستانية-الإيرانيَّة[3].

بعد هاتين الحادثتين اعترف قائد قوات الشرطة الإيرانيَّة حسين أشتري بأن تحرُّكات من سمَّاهم بـ"الأشرار وأعداء الثورة" قد شهدت تزايدًا كبيرًا على حدود إيران خلال الفترة الأخيرة، واتهم جهات خارجية لم يسمِّها بدعم المسلَّحين، لافتًا إلى أن قوات الأمن تمكنت من إحباط عدد من العمليات المسلَّحة، لكنها في المقابل تعرضت لأضرار كبيرة[4]، وذلك في إشارة إلى مقتل الجنود الثلاثة في سيستان وبلوشستان، إضافة إلى مقتل 11 عنصرًا من قوات الباسيج وإصابة 8 آخرين في هجوم شنَّه مسلَّحون على قاعدة تابعة لقوات الباسيج في قرية دري بإقليم كردستان[5].

---

(1) اعتماد، سیستان، امروز مشکل دارد، 20 تیر 1397، https://goo.gl/t1yzon

(2) دنیای اقتصاد، 2 بسیجی در کورین زاهدان به شهادت رسیدند، 28 تیر 1397، https://bit.ly/2uC6AD1

(3) جام جم، شهادت سرباز هنگ مرزی زاهدان در درگیری با اشرار، 28 تیر 1397، https://goo.gl/cczmFR

(4) آرمان امروز، افزایش تحرک اشرار در مرزهای کشور، 21 تیر 1397، https://bit.ly/2maMOKc

(5) شبکه العالم، 11 نفر در مرزهای مریوان به شهادت رسیدند/ گروهک تروریستی «پژاک» عامل جنایت، 30 تیر 1397، http://cutt.us/5Mkuk

الملـف الاقتصـــادي

يُحلّل الملف الاقتصادي أبرز القضايا المطروحة على الساحة الاقتصادية خلال شهر يوليو، عبر جزأين رئيسين، الجزء الأول يتناول قضية الاقتصاد المقاوم وأدواتها ومدى فاعليتها، خصوصًا في ضوء تنامي الأصوات الداعية لمقاومة العقوبات الأمريكيَّة، في حين يناقش الجزء الثاني أبرز التطورات التي شهِدَها بعض القطاعات الاقتصادية والتداعيات الممكنة لها.

أولًا: اقتصاد المقاومة آليةً لمواجهة العقوبات.. الأدوات والتحديات

في الوقت الذي وصل فيه سعر العملة الأمريكيَّة الدولار إلى قرابة 12000 تومان أواخر شهر يوليو، وفقد فيه أكثر من 45% من قيمته السوقيَّة منذ الانسحاب الأمريكيّ من الاتِّفاق النووي في الثامن من مايو الماضي، تعالت الأصوات المنادية بضرورة اللجوء إلى سياسة الاقتصاد المقاوم بعدما دعا إليها المرشد الإيرانيّ لمواجهة الانسحاب الأمريكيّ من الاتِّفاق النووي.

ويقصد الإيرانيّون بالاقتصاد المقاوم تَبنِّي سياسة قائمة على إحلال الواردات وتشجيع المنتج المحلي بدل الاستثمار الأجنبي، ولا يفرق القادة الإيرانيُّون بين الاقتصاد المقاوم المشجِّع للقطاع الخاصّ، والحالة الأخرى التي تهيمن فيها الدولة على النشاط الاقتصادي كمحتكر أوحد لوسائل الإنتاج، وهي الحالة التي تنطبق على الاقتصاد الإيرانيّ غالبًا منذ الثورة الإيرانيَّة حتى الآن بنصّ الدستور، إذ تنصّ المادة 44 منه على أن الدولة تمتلك أغلب وسائل الإنتاج في القطاعات المنتجة كافة تقريبًا، وتشرف عليها، بخاصَّة الصناعات الكبيرة والصناعات الاستخراجية والمصارف والطيران والشحن والنقل البحري والجوي والبري، وحتى التجارة الخارجية.

أدوات مطروحة لتفعيل الاقتصاد المقاوم

يُروَّج لزيادة الإنتاج المحلي بوصفه أهم أداة يرتكز عليها شعار الاقتصاد المقاوم، حتى إن العام الإيرانيّ الحالي (يبدأ في 21 مارس كل عام) وفي اقتصاد يسيطر عليه القطاع الحكومي كالاقتصاد الإيرانيّ، يرفع شعار دعم السلع الوطنية الذي يتحقّق بالضرورة بسبب التدخُّل المتزايد من الحكومة الإيرانيَّة في الأنشطة الاقتصادية، وسيطرتها على وسائل الإنتاج وزيادة الاحتكارات، نظرًا إلى ضَعْف إسهام القطاع الخاصّ في الناتج المحلي الإجمالي، على الرغم مِمَّا قد يُسفِر عنه عدم قدرة المشروعات الخاصَّة المنتجة على الاستمرار في المنافسة مع المنتج الحكومي المدعم عادة بموادَّ خام رخيصة أو مدعومة أيضًا. وينبغي أن لا نُغفِل القطاع شبه الحكومي من التدخُّل في النشاط الاقتصادي الفترة المقبلة، سواء التعاونيات والشركات التي تشرف عليها المؤسَّسة الدينية أو التابعة للحرس الثوري الإيرانيّ.

ويؤكّد النائب الأول لرئيس الجمهورية إسحاق جهانغيري هذا التوجه بقوله إنه «لا يوجد شخص يقول إنه يجب أن يكون في دولة اقتصاد حُر في أوضاع حرب»[1]، وإذا كان يقصد بِـ«الحرب» العقوبات الاقتصادية الأمريكيَّة مبرِّرًا لغياب اقتصاد حر، فإن إيران بهذا التفسير في حروب مستمرة منذ قيام الثورة، هذا إذا ما تغاضينا عن الحروب الفعلية التي خاضتها بشكل مباشر أو بالوكالة.

بالإضافة إلى التدخُّل الحكومي بالنشاط الإنتاجي، ستزيد الحكومة القيود الموضوعة أمام الاستيراد وحيازة العملة الأجنبية كأداة أخرى ضمن أدوات استراتيجيتها الاقتصادية المقاومة، ففي يونيو الماضي وضعت الحكومة الإيرانيَّة قائمة بسلع حظرت استيرادها فاقت 1300 سلعة تشمل أجهزة كهربائية ومنسوجات وأحذية ومنتجات جلدية وأثاثًا وغيرها[2]. وفي أبريل الماضي فرضت قيدًا على حيازة عملات أجنبية تفوق 10 آلاف يورو. لكن التساؤل المهم هو: هل سيمنع هذا الحظر دخول السلع عبر التهريب؟

ولتخفيف أثر العقوبات على القطاع النِّفْطي عُرضت أدوات خاصَّة لتدعيم فكرة الاقتصاد المقاوم، منها ما تداولته وسائل الإعلام الإيرانيَّة بكثرة خلال شهر يوليو، كعمل بورصة داخلية للنِّفْط يباع فيها الإنتاج النِّفْطي للقطاع الخاص، والأخير يبيعه بطرقه الخاصَّة أيا كانت هذه الطريقة[3]. وإن عُدّت هذه الأداة قانونية في إيران، فقد عارضها آخرون بحُجَّة أن بيع النِّفْط عبر وسطاء القطاع الخاص سيفتح المجال لخلق سماسرة انتهازيين جُدُد على غرار بابك زنجاني[4]، وستضيع على خزينة الدولة مليارات الدولارات أو سيتجه الوسطاء لبيع النِّفْط لعملاء في دول الجوار عبر التهريب كما كان يفعل تنظيم داعش الإرهابي بنفط سوريا والعراق[5].

---

(1) آرمان امروز، كوتـــاه، 1397/4/10، https://bit.ly/2IDZkdT

(2) إيران تحظر استيراد 1300 سلعة وسط اشتباكات بين محتجين والشرطة بسبب هبوط الريال، رويترز، 25 يونيو 2018، https://goo.gl/bjqEjz

(3) ابهام هاى راه اندازى بورس نفت ، حميد رضا ميرمعيني، صحيفة همدلي، 11 تير 1397. http://soo.gd/ECem

(4) بابك زنجاني هو وسيط بيع النفط الإيراني للخارج خلال فترة الحظر النفطي على إيران في عهد أحمدي نجاد، واتُّهم بتلقي عمولات ضخمة بقرابة 2,7 مليار دولار، وحُكم عليه بالإعدام، وما زالت قضيته في المحاكم إلى الآن.

(5) حميد رضا، مرجع سابق.

كذلك طُرحت فكرة مقايضة النِّفْط الإيرانيّ بالسلع الأساسية من الخارج التي قد يندرج تحتها المواد الغذائية الاستراتيجية أو المواد الخام اللازمة للصناعة أو بعض الآلات والمعدات الصناعية وضرورة بحث المسؤولين عمّن يقبل بمثل هذه الاتِّفاقيات التجارية، لأن إيران لديها تجربتان سابقتان في هذا الإطار مع روسيا لم يُكتب لهما النجاح: الأولى عام 2014 والثانية في 2017، ناهيك بضَعْف حجم التبادل التجاري بين البلدين من الأساس مقارَنةً باحتياجات إيران التجارية مع دول أخرى كالصين وأوروبا.

تحديات أمام تطبيق نظرية الاقتصاد المقاوم في إيران

يجب أن لا يَغفَل المسؤولون الإيرانيُّون عن التحديات الخطيرة التي ستقابلهم خلال المرحلة المقبلة عند التركيز على استراتيجية الاقتصاد المقاوم، وأهمها تهريب السلع والبضائع، وانتشار الفساد وضَعْف وتَقادُم وسائل الإنتاج المحلية.

أولا: أظهرت دراسة أجراها الباحث الإيرانيّ محمد فارزانجان شملت 32 عامًا أن ظاهرة التهريب تاريخية في إيران واستمرت على مدار فترة الدراسة، إذ تراوح الحجم النسبي للتهريب من 6% إلى 25% من إجمالي التجارة في إيران خلال قرابة 30 عامًا، كما ارتبط تزايد معدَّل التهريب بتزايد معدَّلات البطالة في الداخل مما يسفر عن التوجُّه نحو الأعمال غير القانونية.

ويقول النائب البرلماني الإيرانيّ محمد مهدي زاهدي في هذا السياق: «لدينا ضبطيات سنوية لتهريب البضائع في البلاد بقيمة تصل إلى أكثر من 20 مليار دولار، لكن ما ضبطته الحكومة من بضائع كان بقيمة 12 مليار دولار»[1].

التهريب في إيران كنسبة من إجمالي التجارة (1970-2002)

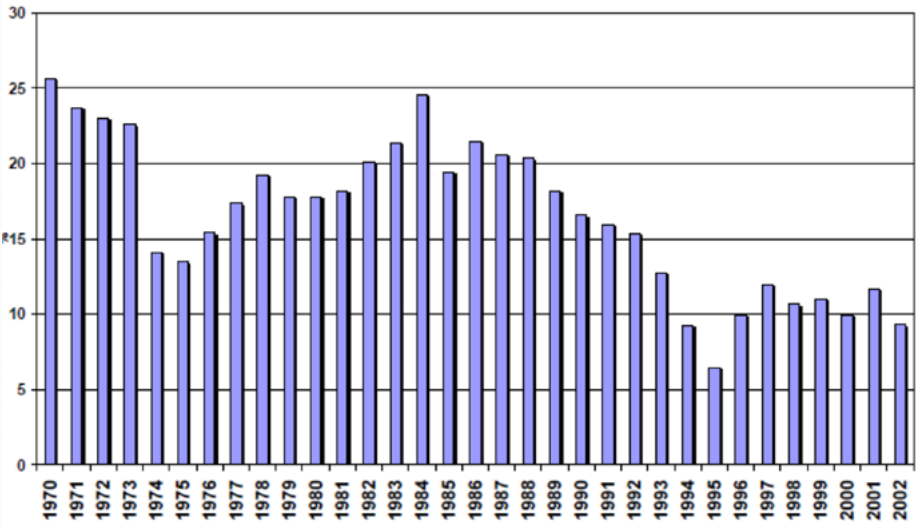

المصدر: Mohammad Farzanegan, Economic Research Forum, Egypt, Illegal trade in the Iranian economy:

(1) ایسنا، سالانه 20 میلیارد دلار کشفیات قاچاق داریم نه 12 میلیارد دلار، 16 تیر 1397، https://goo.gl/9gfmmn

evidence from structure model, Working Paper 409, June 2008. P 21.

ثانيًا: يرتبط التهريب بسوء استغلال السُّلْطة والنفوذ وانتشار الفساد في إيران الذي أصبح ظاهرة لا تخفى على المتابع للشأن الإيرانيّ، وما زالت النخب الإيرانيَّة تحذّر منه، لاستنزافه موارد البلاد المالية، ولا يكاد يمر شهر إلا يُكشف فيه عن واقعة فساد كبرى، آخرها قضية احتيال بقيمة اقتربت من 2,9 مليار دولار كان وراءها إحدى المؤسَّسات المالية غير الرسميَّة التي تُدعَى "ثامن الحجج"[1]، حتى إن الناس اعتادوا العيش والتأقلم معه، وأظهر بحث ميداني لهيئة التفتيش في مدينة أصفهان أن أكثر من 50% من أهالي أصفهان يعتقدون أن الفساد في إيران أصبح عاديًا، وما يقرب من 68% ذكروا أنه من الصعب إثبات الفساد في البلاد[2].

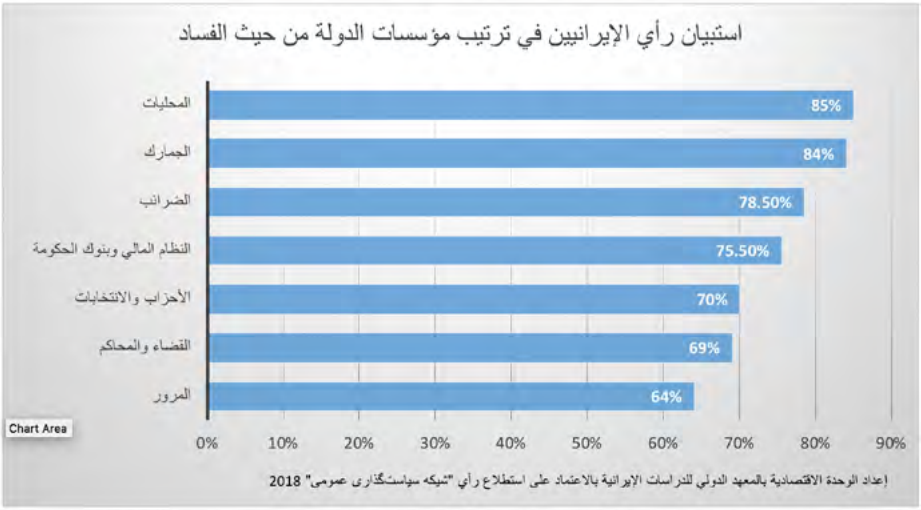

ثالثًا: ضعف قدرة وسائل الإنتاج على الوفاء باحتياجات البلاد حال الانعزال عن العالَم، فعلى الرغم من امتلاك إيران وسائل إنتاج محلية وصناعية خاصَّة، فلا يمكنها الاستغناء عن العالَم الخارجي سواء للإمداد بالموادّ الخام أو بالمنتجات الوسيطة أو بقطع الغيار والتقنيات الحديثة، بدليل أنه خلال السنوات 2012-2015 كان النمو الحقيقي للناتج المحلي الإجمالي بالسالب وتوقفت آلاف المؤسَّسات الصناعية عن العمل. بمعنى آخر ستعاني وسائل الإنتاج الإيرانيّ من التقادم التقني ونقص مدخلات الإنتاج، مهددة بذلك إمكانية نجاح استراتيجية الاقتصاد المقاوم.

قراءة مستقبلية لاستراتيجية الاقتصاد المقاوم

لن يتحمل الاقتصاد الإيرانيّ المقاومة لفترة طويلة، وربما كانت استراتيجية الاقتصاد المقاوم لتنجح في كنف اقتصاد مُكتفٍ ذاتيًا من أغلب مدخلات الإنتاج، وحتى هذا الافتراض النظري لا

---

(1) حسين أنصاري راد، صحيفة ستاره صبح، شكل گيرى تدريجى فساد، 1397/4/25، http://soo.gd/N5RH

(2) نتايج يک پژوهش ميدانى سازمان بازرسى: فساد عادى شده، بايد با آن كنار آمد، إيران واير، 16 ژوئيه 2018، https://iranwire.com/fa/26854/features

ينطبق على دولة في القرن الحادي والعشرين، كما أنه ضدّ القناعة الاقتصادية الراسخة لمزايا التخصُّص وتقسيم العمل على مستوى التجارة الدولية. ربما يطبق النموذج الاقتصادي الكوري الشمالي هذه النظرية باحتراف، لكن نتائجها واضحة للعيان على مستوى اقتصادها ومعيشة شعبها.

إنّ ظاهرة التهريب في إيران قديمة، إذ تشكلت من قبل الثورة الإيرانيَّة واستمرت إلى الآن، ولم تنجح جهود روحاني في مكافحتها بشكل كامل رغم المحاولات، ممَّا يكشف عن وجود شبكات تهريب قوية ومتشعبة يدعمها ذوو مصالح ونفوذ تقاوم وتتفنن في التحايل على الإجراءات المضادة لكشف التهريب. ومع تزايد القيود الحكومية على الاستيراد ستتزايد أنشطة التهريب، مقوِّضة بذلك هدف الحكومة بدعم وتشجيع الإنتاج المحلي الذي سيواجه منافسة شرسة من بدائل مستوردة ربما أقل سعرًا أو أعلى جودة، إلا إذا فرضت الحكومة سيطرة حديدية على حدودها الممتدَّة مع 13 جارًا بريًّا وبحريًّا -بما فيهم دول الجوار الخليجي- وأعادت النظر في الدور الرقابي لأجهزة الحرس الثوري على المنافذ الحدودية، ولا نتوقع أن الحكومة في استطاعتها اتخاذ هذا القرار وتطبيقه.

ثانيًا: تطوُّرات قطاعية مختلفة خلال الشهر

تصاعدت وتيرة المطالبات الشعبية والبرلمانية لتغيير الفريق الاقتصادي للحكومة الإيرانيَّة مع دخول العقوبات الأمريكيَّة الجديدة حيِّز التنفيذ في أغسطس، وفي ظل امتداد التراجع الاقتصادي وانهيار القوة الشرائية مع التراجع الحادّ للعملة المحلية (التومان) وارتفاع أسعار الذهب وغلاء السلع وتدهور الوضع المعيشي، أسفرت هذه المطالبات عن تغيير محافظ البنك المركزي الإيرانيّ، وهو المسؤول الأول عن إدارة السياسة النقدية في البلاد، علَّه يضع حدًّا لنزيف العملة المحلية أمام الدولار وباقي العملات الأجنبية. وقرَّر محافظ البنك المركزي أنه سيتم تخصيص العملة الأجنبية المكتسبة من بيع النِّفْط لتوفير السلع الأساسية والعامَّة[1]، وفي هذا الإطار طلبت إيران من أوروبا نقل 300 مليون يورو نقدًا إلى طهران في طائرة، حسبما نقلت صحيفة "بيلد" الألمانية[2].

وعلى صعيد القطاع النِّفْطي كان من الملاحظ انخفاض صادرات إيران من النِّفْط تدريجيًّا خلال الأشهر الأخيرة من 2,58 مليون برميل في أبريل إلى 2,38 مليون برميل في مايو إلى 1,93 مليون برميل الآن. ويشكِّل ضغط الإدارة الأمريكيَّة على صادرات إيران النِّفْطية أهمّ العوامل المؤثرة على أداء القطاع النِّفْطي الإيرانيّ لهذا الشهر ويتمثل، هذا الضغط في تصريح المسؤولين في الإدارة الأمريكيَّة بأنهم سوف يعملون على تقليص صادرات النِّفْط الإيرانيَّة في الأسواق العالَمية ويتطلعون إلى العمل مع حلفائهم لإيصال الصادرات النِّفْطية إلى الصفر في مطلع شهر نوفمبر المقبل. وقد أسفر هذا الضغط بإعلان كل من كوريا الجنوبية واليابان والهند خفض الواردات من النِّفْط الإيرانيّ، وقد تقترب واردات هذه الدول من النِّفْط الإيرانيّ إلى الصفر في نوفمبر المقبل

---

(1) سرویس اقتصادي، وكالة خانة ملت .بانک مرکزی تصمیمی برای افزایش نرخ سود بانکی ندارد/ارز حاصل از فروش نفت صرف تامین کالاهای اساسی می‌شود وکالة خانة ملت. سه‌شنبه 9 مرداد 1397. https://bit.ly/2KmAAMY

(2) موقع راديو فردا درخواست إيران از اروپا: 300 ميليون يورو پول نقد برای انتقال به تهران با هواپيمای مسافربری 18 تير 1397، https://www.radiozamaneh.com/402511

ما لم تحصل على إعفاءات أمريكيَّة[1].

وحسب ما عرضه عضو لجنة الطاقة البرلمانية جلال ميرزائي، فإن بعض الدول أعرض عن شراء النِّفْط الإيرانيّ أو متردد بشأن شرائه، مثل كوريا الجنوبية، أو بشأن الصادرات النِّفْطية الإيرانيَّة مثل بعض معامل التكرير الهندية، إذ يسعون لإيجاد بدائل في السوق من خلال دول أخرى، ممَّا جعل الحكومة الإيرانيَّة تقدِّم عروضًا لمنع توقف استيراده، كتقديم خدمات تأمين إيرانيَّة لنَاقلات النِّفْط التابعة للهند[2].

في سياق آخر، قرَّرَت قائمة جديدة من الشركات الدولية الخروج من السوق الإيرانيّ خلال يوليو تَجنُّبًا لعقوبات أمريكيَّة، ومن أبرز الشركات المنسحبة هذا الشهر شركة الشحن الفرنسية "سي إم إيه سي جِي إم"، ثالث أكبر شركة شحن بحري في العالَم، بالإضافة إلى بعض الشركات والبنوك العالَمية، من أبرزها بنك ميتسوبيشي "يو إف جيه"، أحد أكبر البنوك اليابانية، وأعلنت شركة السيارات الفرنسية "رينو" أن من المحتمل جدًّا أن تغادر السوق الإيرانيَّة، وأنها بدأت في البحث عن بدائل في السوق الإفريقية.

وفي مجال النقل الجوي أعلنت الخطوط النمساوية أنها سوف توقف رحلاتها إلى بعض المدن الإيرانيَّة ابتداءً من سبتمبر المقبل حسبما ورد في موقعها الإلكتروني، وكذلك أعلنت الشركة الجوية الهولندية في بيان على موقعها في شبكة الإنترنت أنها ستوقف رحلاتها المباشرة من هولندا إلى إيران وبالعكس ابتداءً من 22 سبتمبر المقبل[3]. وفي ذات السياق حظرت وزارة الخزنة الأمريكيَّة شركة "ماهان" للسياحة والسفر ذات النشاط في العاصمة الماليزية بوصفها وكالة تابعة لشركة "ماهان إير" الموضوعة في القوائم السوداء[4].

وتزايد عدد الشركات الإيرانيَّة في تركيا، بالإضافة إلى تزايد عدد العقارات المشتراة من جانب الإيرانيِّين في تركيا خلال النصف الأول من عام 2018، مسجلة 944 وحدة، بمعدَّل يفوق ثلاثة أضعاف نظيره في نفس الفترة من العام الماضي وفق هيئة الإحصاء التركية، وهو مؤشِّر على نظرة الإيرانيِّين السلبية تجاه مستقبل الاقتصاد الإيرانيّ في ضوء تراجع العملة والقوى الشرائية لعامَّة الشعب[5].

باختصار، كان أبرز التطورات القطاعية خلال شهر يوليو بشأن العقوبات الأمريكيَّة على الاقتصاد الإيرانيّ، تحديدًا القطاع النِّفْطي، انخفاض صادرات النِّفْط الإيرانيّ إلى الخارج وإعلان عدة دول تخفيض وارداتها من النِّفْط الإيرانيّ ما لم تحصل على إعفاءات أمريكيَّة، وسط تهديدات إيرانيَّة بإغلاق مضيق هرمز أمام ناقلات النِّفْط الدولية، بالإضافة إلى خروج شركات دولية إضافية من السوق الإيرانيَّة، وتزايد الاستثمار الإيرانيّ في سوق العقارات التركية، والمناداة بتفعيل سياسة الاقتصاد المقاوم ومطالبات بتغيير الحكومة أفضت إلى تغيير محافظ البنك المركزي، وتزايد التظاهرات احتجاجًا على وصول الدولار إلى مستويات قياسية أمام التومان.

---

(1) وكالة أنباء خانة ميلت، جلال ميرزائي اروپا نمى تواند براى نفت إيران بازاريابى كند/ترديد پالايشگاه هاى كره و هند براى خريد نفت از إيران. https://bit.ly/2m9ADgU سه‌شنبه 19 تير.

(2) صحيفة إيران، تسليت رئيس جمهورى به مناسبت درگذشت مادر شهيدان يزدان خواه، https://bit.ly/2LsQOVn

(3) وكالة أنباء فارس. خطوط هوايى اتريش اعلام كرد كه از ماه سپتامبر پرواز به شهرهاى اصفهان و شيراز را متوقف مى‌كند 18/04/1397، https://bit.ly/2uhcqsD

(4) وكالة مهر. آمريكا يک شركت گردشگرى ايرانى را در فهرست تحريمهاى خود قرار داد، https://bit.ly/2m3XGtf 18 تير 1397

(5) وكالة ايرنا، ايرانى ها سه برابر سال قبل در تركيه خانه خريدند،https://bit.ly/2A82kk0

الملـــف الآيديولوجي

المسألة الأولى: عَلْمَنة الحوزة.. تَحوُّلات التديُّن الإيرانيّ

من أكبر المآزق التي تمرّ بها الحوزة العلمية في إيران، حسب المعنيِّين بها وحسب النخبة الدينية المسؤولة عن السياسة الإيرانيَّة، مأزق عَلْمَنة الحوزة، وعَلْمَنة المجتمع.

فبالنسبة إلى الحوزة فإنّ أصواتًا كثيرة باتت ترجع إلى أصل التشيُّع المتمثل في فلسفة "فقه الانتظار" وتَجهَر بمخالفة نظرية "ولاية الفقيه". أدَّى هذا التغير الملحوظ والمتدرج إلى قلق فلاسفة ومُنظّري النِّظام. تَمثَّل هذا القلق في حديث إبراهيم رئيسي، متولي سدانة القدس الرضوية، هذا الشهر، لأساتذة الحوزات العلمية في محافظات قم وخراسان وطهران وأصفهان، وقد تَطرَّق فيه إلى مسألة العلمانية التي "تُهدِّد الحوزات العلمية اليوم، وكما أن الحوزات العلمية كانت منشأ الثورة فإنّ عليها اليوم أيضًا أن تدعم الثورة وأن تستمرّ في هذا الخطّ، إذ إن معيار الاعتدال هو اتباع ولاية الفقيه"[1].

كذلك حذر (آية الله) محمد تقيّ مصباح يزدي من عَلْمَنة الحوزة عبر تآكل أطروحة "ولاية الفقيه"، إذ تمتدّ معارضتها إلى داخل الحوزات العلمية، فقد أكَّد أن "في الحوزات العلمية وبين المسؤولين الإيرانيّين عديدًا من المعارضات لمبدأ ولاية الفقيه، فإن البعض في الحوزات العلمية يريد فصل الدين عن السياسة، في حين يميل بعض المسؤولين إلى القوميَّة الإيرانيَّة". وحسب يزدي فإنّ "البعض توصل إلى اعتقاد أنّه ما دام الشعب يُدلِي بصوته بنفسه ويختار رئيس الجمهورية فما ضرورة وجود المرشد؟ ولماذا من الأساس مبدأ ولاية الفقيه؟ فهل في الدول الأخرى مرشد؟ لقد امتدّ نطاق معارضة ولاية الفقيه إلى الحوزات العلمية"، وأضاف يزدي: "لقد شعر المرشد قبل فترة بأنّ الفكر الثوري أوشك على الانتهاء في بعض الأماكن"، لذلك أمر الحوزويين والأكاديميين بأن يكونوا

(1) حوزه نيوز: تفكر سكولاريسم اجتماعى حوزه هاى علميه را تهديد مى كند/ معيار اعتدال تبعيت از ولايت فقيه است، 27 تير 1397، https://bit.ly/2L2LyYp

ثوريين من خلال تحذيره بهذا الشأن، وإذا كان المرشد يوجِّه مثل هذا الخطاب إلى الحوزات العلمية فهذا يعني أن الحوزات العلمية تواجه خطر الانفصال عن الثورة، ومن الممكن أن ننسى أيضًا أن الجزء الأكبر من الفقه متعلق بالشؤون السياسية والاجتماعية"، واسترسل يزدي بأنّ "بعض المسؤولين اليوم يعارض أوامر الولي الفقيه بكل أريحية، فرغم إشادتهم على الدوام بتوجيهات وإرشادات المرشد يفعلون ما يخالف أوامره. إن هذه المجموعة من المسؤولين يفضلون إحلال القوميَّة محلّ ولاية الفقيه. لقد أبدل بعض المسؤولين بالإسلام القوميَّة الإيرانيَّة، وهذا هو نفس الشعار الذي كان يطرحه الشاه تحت عنوان "القوميَّة الإيجابية"، أي تنحية القيم الإلهية والإنسانية كافة جانبًا"[1].

وإذا كانت لعَلْمَنة الحوزة وبعض رجال الدين ولخروج أصوات مناهضة لولاية الفقيه بوادر حقيقية، فإنّ هذه الأصوات ليست جديدة، بل هي موجودة منذ نجاح الثورة حتى اليوم، وواقعيًّا يُجيد النِّظام التعامل الأمنيّ المحض مع تلك الأصوات، بَيْد أنّ النِّظام يتعمد كثيرًا تضخيم حجم وموقع هؤلاء، لتسويق شرعيته، وحشد جماهير الإسلاميين خلف سياساته وصرف النظر عن الإخفاقات المتتالية على المستويات كافة، السياسية والاقتصادية، مِن ثَمّ وظَّف العلمانية عدوًّا يمكن الالتفاف وتوحيد الجبهة من أجل مواجهته.

وبالنسبة إلى تَعَلْمُن المجتمع فإنّ الشباب الإيرانيّ في نظر صانع القرار صار أبعد ما يكون

(1) راديو زمانه: مصباح يزدى: ولايت فقيه در حال افول است، 1 مرداد 1397، https://bit.ly/2A5JhGM
وراجع: المعهد الدولي للدراسات الإيرانية: مصباح يزدي: معارضة "ولاية الفقيه" تمتدّ إلى الحوزات العلمية. 24 يوليو 2018م. http://cutt.us/mzCp2

عن الفكر الثوري الإيرانيّ الذي رسخته الثورة الإسلامية، وأقرب إلى الحداثة الغربية. وهو الخطر الذي يهدِّد هُويَّة الدولة، ومن ثمّ رسوخ النِّظام واستقراره. وحسب المدَّعي العام الإيرانيّ محمد جعفر منتظري فإنّ "العدو لديه نشاطات جادَّة في الفضاء الافتراضي، لدرجة أن إيران تفلتر نحو 20-22 ألف موضوع مع نهاية كل أسبوع، ولكننا نجد أن العدوّ يستأنف أنشطته تحت أسماء أخرى، فالفضاء الافتراضي هو مصدر كثير من القضايا المنافية للآداب والعفة"، مبيِّنًا أن "جيل الشباب معرَّضون للخطر، والعدو لديه خطط واستثمارات واسعة في هذا الشأن حتى يقضي على برقع الحياء"[1]. والواقع أنّ مبعث القلق الإيرانيّ ليس القضايا "المنافية للآداب والعفة" حسب كلام المدَّعي العامّ الإيرانيّ، بل الخوف من السوشيال ميديا، والإنترنت عمومًا الذي أسهم بشكل كبير في تظاهرات 2009م و2017م، فجزء كبير من هواجس النِّظام تجاه العلمانية الاجتماعية هو انتشار الثقافة السياسية الغربية في أوساط الشباب، مِمَّا يزيد الضغط الشعبي على النِّظام بمرور الوقت.

المسألة الثانية: الحجاب والأزمة المتفاقمة

شهِدَت إيران في الشهور الأخيرة سجالات حول مسألة الحجاب، فكثير من المسؤولين أبدوا غضبهم من طريقة لبس النساء للحجاب، وفي نفس الوقت طالب بعض رجال الدين المحسوبين على النِّظام بعدم إلزام السُّيَّاح بالحجاب، تنشيطًا للسياحة الإيرانيَّة، وعدم وضع عراقيل أمامها.

وحسب رجل الدين محسن غرويان، المحسوب على التيَّار الأصولي، فإنه "لا إجبار على السياح من وجهة نظر الشرع والفقه في تنفيذ المعايير الدينية الخاصَّة بنا، بإمكانهم اختيار الحجاب، ومن الناحية المذهبية لا إجبار عليهم". وأوضح غرويان ردًّا على ما يطرحه البعض مؤخرًا من أن قانون الحجاب الإجباري ينبغي إلغاؤه على السياح الذين يأتون إلى إيران في المناطق الحرة، أنه "لو تَحوَّل هذا الأمر إلى قضية ثقافية يستطيع المواطنون تَقبُّلها، فستكون قابلة للإجراء، ومثلما نذهب نحن إلى الدول الأخرى ونتعامل حسب قوانيننا، ينبغي السماح للسياح أيضًا بالتعامل في بلادنا حسب قوانينهم"[2].

وفي نفس السياق صرَّح المدَّعي العام الإيرانيّ محمد جعفر منتظري، خلال الدورة المشتركة للأساتذة والنخبة التعبويين في الحوزات العلمية لمحافظات خراسان وقم وطهران وأصفهان التي عُقدت في مدينة مشهد، بأن التعامل القضائيّ في الموضوعات

---

(1) اعتماد اون لاين: محمدجعفر منتظری، دادستان کل کشور: بابک زنجانی قطعا اعدام می‌شود/ برخورد خشن با بدحجابی جواب نمی‌دهد، 27 تیر 1397، https://bit.ly/2NrDc9n

(2) آفتاب: حجت الإسلام غرویان: تصمیم‌گیری درباره حجاب توریست‌ها را بر عهده خودشان بگذاریم/ نمی‌توانیم احکام فقهی خود را به توریست‌ها الزام کنیم، 18 تیر 1397، https://goo.gl/egA6MD

وجاءت تصريحات غرويان ردًّا على تَزمُّت أحد أعضاء اللجنة الثقافية للبرلمان الإيراني، النائب أحمد مازني، الذي وصف الحرية في ارتداء السياح الملابس وأنها ستؤدي إلى جذبهم للبلاد بأنها رؤية منحرفة، وأكّد غرويان أنه ينبغي أن لا "نُلزِم السياح بأحكامنا الفقهية". اليوم السابع: متشدد في إيران يدعو لتخفيف القيود عن السياح وإلغاء الحجاب الإجباري للزائرين، 10 يوليو 2018م. http://cutt.us/HfQrr

الثقافية والحجاب لا يفيد، وأنه ينبغي انتهاج طرق سلمية، لافتًا إلى أنه يدعم أي مشروع فعّال بشأن مواجهة الحجاب السيِّئ. وأردف بأن بعض المسيئات للحجاب لا يؤمِنَّ بالإسلام، بل هُنّ علمانيات أو يتبعن ديانات أخرى، ولكنّ عددًا قليلًا منهن يفعل ذلك بقصد الإساءة إلى قيم الدين وأحكام الإسلام. وأوضح أنه إذا أرادت القوات الأمنية اعتقال المسيئات للحجاب كافة[1]، فسيخلق هذا إشكالًا واسعًا ضدّ النِّظام والإسلام، مبيِّنًا أن المقصِّر الحقيقي في الإساءة للحجاب هو التربية والتعليم، ورجال الدين، والتعليم العالي، والجامعات، وأن الجميع مقصرون في ذلك الشأن. وبيَّن أنّ لجنة الأمر بالمعروف والحرس الثوري والقوات الأمنية تتخذ حاليًا الإجراءات التي من شأنها أن تمنع ظاهرة الإساءة للحجاب، ولكن عليهم إدراك أن التعامل بقسوة مع الإساءة للحجاب لن يفيد[2]. وربما جاءت تصريحات محمد جعفر منتظري بعد شهور من تَحدِّي النساء للسُّلْطة دون جدوى، إذ إن السُّلْطة قد اعتقدت أنّ اعتقال بعض النساء وملاحقة أخريات كفيل بإنهاء المسألة. وجاءت تصريحات أخرى مسالمة تدعو إلى السماح للنساء بالتظاهر، من رئيسة لجنة المرأة البرلمانية بروانه سلحشوري، إذ قالت: "مثلما تَحوَّل الحجاب إلى قانون في الدولة، فيجب أن تصبح طريقة الاعتراض عليه قانونية وفي إطار القانون، لكن الموضوع أصبح شخصيًا بالكامل، ومن غير الإنصاف أن نحكم متعجلين على الفتيات المعترضات على الحجاب، ويُتَّهَمن بالفساد، فالاعتراض على الحجاب يعود إلى السنوات الأولى التي أصبح فيها الحجاب إجباريًا،

---

(1) بالفعل تعتقل السلطات بين فينة وأخرى نساءً بسبب عدم ارتداء الحجاب أو ارتدائه بطريقة سيئة، ووصفتهن السلطات بـ"النساء المخدوعات". راجع: هيومان رايتس ووتش: على إيران الكَفّ عن ملاحقة النساء بسبب ملابسهنّ، 24 فبراير 2018م، http://cutt.us/vYkVV، وسكاي نيوز: إيران تعتقل 29 امرأة من المخدوعات، 1 فبراير 2018م. http://cutt.us/rwJJU

(2) اعتماد أون لاين: بابک زنجانی قطعا اعدام می‌شود/ برخورد خشن با بدحجابی جواب نمی‌دهد، 27 تیر 1397، https://bit.ly/2NrDc9n

مما يعني أن الاعتراض على الحجاب ليس بالموضوع الجديد، كما أن المعترضات على الحجاب لسن معاديات للنظام، ولا فاسدات، ولا جاسوسات، إنهن اعترضن فقط على موضوع الحجاب"[1].

وكانت إيران قد شهدت خلال الأشهر الماضية موجات من الاعتراضات على الحجاب في الطرقات والشوارع والسوشيال ميديا، مستمرة حتى اليوم، وخلع عدد من النساء الإيرانيَّات الحجاب في الشوارع ونشرن صورهم على السوشيال ميديا اعتراضًا على تَسلُّط وتَغوُّل السلطات الأمنية ومعاملتها بقسوةٍ عددًا من النساء بسبب عدم ارتداء الحجاب، أو ارتداء حجاب غير محتشم[2].

رؤية مستقبلية: التنمية وتآكل الأطروحة الخمينية

لا شكّ أنّ عملية التنمية المتمثلة في الانفتاح على العالَم، وتأثير العولمة، وانتشار القيم الغربية، وذيوع الفضائيات وعالَم الإنترنت والسوشيال ميديا، وكذلك التنمية المادية كالبنية التحتية من تعليم وصحة ومؤسَّسات، أو بعبارة أوجز "الدخول في عصر الحداثة"[3]، كفيل -حسب المُنظّر الإصلاحي مجتهد الشبستري- بتهميش دور الدين في المجتمع الإيرانيّ، إذ إن الحياة في عصر الحداثة تُدار عبر الاستعانة بالعلوم التجريبية لا بالفقه وعلوم الشريعة وحدها، ومن ثمّ يُهَمَّش دور الفقيه في هيمنته على مجمل شؤون الدين والدنيا كما كان الأمرُ في عصر الحداثة.

قد يحاول النِّظام الإيرانيّ التحكُّم في قنوات التدفُّق المعلوماتي والعولميّ والعلمانيّ القادم من فضاءات الإنترنت بمنع وحجب عدد كبير من المواقع، واعتقالات مستمرة لإصلاحيين وليبراليين ومنسوبين إلى الحركات النسوية، إلا أن ذلك كله يعكس صحة تأثر المجتمع الإيرانيّ والدولة الإيرانيَّة بالعلمانية الغربية، كما يعكس قصور وفشل النِّظام السياسي في مواجهة العلمانية عبر أدوات فاعلة عقلانية، لا أمنية ولا عسكرية، أيّ إنّ النِّظام لم يستطع بأيّ صورة أنْ يُرسخ نظريات فكرية ومعرفية، أو ينجح في الجامعات والمدارس والمؤسَّسات الإيرانيَّة في عمليات أسلمة العلوم التي نتجت عن الثورة الثقافية منذ مارس 1980م، والمستمرة حتى اليوم، لذا لجأ ولا يزال إلى حسم معاركه الفكرية بالأدوات الأمنية، فكلما اختلفَ مع مرجعٍ أو مثقف أو نخبويّ معارضٍ اعتقله. هذه الإجراءات الأمنية لا يمكن أن تمنع عمليات التحوّل المجتمعي، قد تُبطئه وتَحْمِله على السير بخفوت تارة وسرّية

---

(1) جماران: سلحشوری: فاسد خواندن زنان معترض به حجاب منصفانه نیست/ زنان به خط قرمز تبدیل شده‌اند، 13 فروردین 1397، https://bit.ly/2GpUAMQ

(2) وقد استنكر إمام جمعة مشهد علم الهدى في خطبة الجمعة 20 أبريل 2018م، ردود الأفعال المندِّدة بتعامل الشرطة الإيرانية بقسوة وعنف مع إحدى النساء بسبب الحجاب، قائلًا: "ينبغي عدم استجواب قوات الشرطة التي لبّت نداء الشعب في الكوارث المختلفة، بسبب خطأ ضابطة، فهم يعملون للتصدي لأحد المنكرات الشرعية (يقصد التبرُّج). ماذا يعني أن تفسح كل أجهزة الدولة الطريق ولا تتعامل مع السيدات اللاتي لا يرتدين الحجاب؟ هل أصبحت الدعوات المناهضة للقرآن ولفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجودة في البرلمان؟!". موقع انتخاب:https://bit.ly/2Jddp2H

(3) راجع: محمد مجتهد الشبستري: نقد القراءة الرسمية للدين، مؤسَّسة الانتشار العربي2013م، ط1، ص18.

أخرى، إلا أنها لا توقف نموه وفاعليته وجاذبيته للشباب الإيرانيّ، مِمَّا يؤكّد في كل الأحوال مقولة تآكل الأطروحة الخمينية، لصالح العلمانية، سواء أكانت العلمانية الحوزوية المتمثلة في العودة إلى فقه الانتظار، وفي تلك الحالة ستُعتمد الدولة المدنية حلًّا عقلانيًا للخروج من معضلة ولاية الفقيه وما جلبته من أزمات للدولة الإيرانيَّة، أو كانت العلمانية الغربية، فالمخرج النهائي واحد، والدولة المدنية وفصل الدين عن الدولة وعودة المرجعيات إلى الحوزة قد يكون حتميًا في كلّ الأحوال.

الشـــأن العربـــي

تتعرض المخططات الإيرانية في سوريا والعراق واليمن لهزات قوية منذ تولي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مقاليد الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية يناير 2017، لإدراكه واقتناعه كرئيس القوى العظمى المتربعة على عرش النظام الدولي الأحادي القطبية بالرؤية الخليجية عامّةً والسعودية خاصّةً بضرورة تحجيم النفوذ الإيراني في منطقة الشرق الأوسط، لما لتلك الأنشطة التوسعية الإيرانية من تهديدات مباشرة شكلت تهديدًا للأمن والسلم الدوليين، ووضعت المنطقة برُمّتها على شفا كارثة كبرى من شأنها اندلاع الحروب والكوارث.

إذ لاحظنا في الفترة الأخيرة دق طبول الحرب بين إيران وإسرائيل، وتهديد الملاحة الدولية بتهديداتها المتكررة لإغلاق أحد أهمّ ممرات الملاحة الدولية في الخليج العربي، وتسبّبها في تحويل بعض دول المنطقة لتربة خصبة وملاذ آمن لانتشار الإرهاب والعمليات الإرهابية، ومن هذه النقطة تسعى الإدارة الأمريكية على الصعيد الدولي ودول الخليج على الصعيد الإقليمي نحو تحجيم النفوذ الإيراني في المنطقة لتحويلها إلى منطقة آمنة مستقرة.

المحور الأوّل: إيران والاحتجاجات العراقية بالمحافظات الجنوبية

لتحديد ملامح الحراك الاحتجاجي واتجاهاته وانعكاساته ومستقبله لدولة ما، لا بدّ من مناقشة عدة مسائل جوهرية وثيقة الصلة بهذا الحراك -وفق أبجديات العلوم السياسية- يأتي في مقدمتها مناقشة طبيعة تلك الاحتجاجات (من قبيل تحديد نقطة انطلاقها، من المركز أم من الأطراف؟ واستعراض خريطة انتشارها الجغرافي بتحديد طبيعة التركيبة السكانية للمناطق المحتجة، وأساليب وأدوات ضغط المحتجين لتلبية مطالبهم، ثم الهتافات والشعارات)، ثم دوافعها من واقع مطالب المحتجين وقضاياهم التي دفعتهم إلى الاحتجاج (هل هي دوافع سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية؟... إلخ)، ثم توقيت وظروف اندلاعها على الصعيدين الداخلي والخارجي، والأطراف المسببة للأزمة أو المتورطة أو المؤججة للاحتجاجات على الصعيدين الداخلي والخارجي، ثم كيفية تعاطي الحكومة مع مطالب المحتجين، وأخيرًا تقييم زخم الاحتجاجات وتحديد اتجاهاتها وسيناريوهاتها.

بدايةً، انطلقت الاحتجاجات من البصرة بتاريخ 2018/7/8، ثم تدحرجت جغرافيًّا نحو الجنوب لتطال محافظات النجف، وميسان، وذي قار، والمثنى، وبابل، وكربلاء، والقادسية، وبغداد[1] (وما زالت مستمرة حتى الانتهاء من إعداد هذا التقرير)، وهي محافظات تحظى بأهمية كبيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي، وذلك لسببين، **الأول**: من حيث التركيبة السكانية، إذ إنها ذات غالبية شيعية، تشكل «ظهيرًا شيعيًّا» أو «حواضن شيعية»، وترتكز عليها قيادات المكون الشيعي داخليًّا، والسلطات الإيرانية خارجيًّا في تمرير المشروع الطائفي. **الثاني**: من حيث الموارد الاقتصادية، فهي محافظات نفطية جعلت من العراق ثاني أكبر منتج للنفط في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) بعد السعودية، بطاقة

(1) خراسان، ص3، اعتراضات معیشتی وناآرامی های جنوب عراق به استان های دیگر نیز کشیده شدتعداد بازدید: 1477بحرانی شاید خطرناک تر از داعش درعراق، https://bit.ly/2JkXnDH

إنتاجية قدرها 4,8 مليون برميل يوميًّا[1]، فضلًا عن احتوائها على موانٍ نقل النفط إلى العالم الخارجي. وتستحوذ محافظة البصرة وحدها على 59% من احتياطي النفط العراقي، لذلك تعتبر العاصمة الاقتصادية للعراق[2].

وقد تنوعت أساليب وأدوات ضغط المحتجين ما بين إغلاق الموانٍ مثل ميناء أمّ قصر بالبصرة، أحد أهم الموانٍ العراقية وأكبرها[3]، واقتحام المطارات مثل مطار النجف، ومنعوا إقلاع الرحلات من الطيران، وهو ما أجبر وزارة النقل العراقية على نقل جميع الطائرات من النجف ووجهت المسافرين إلى الوجهة الجديدة عبر الطرق البرية تحت الحماية[4]، وحصار منازل المحافظين ومجالس المحافظات مثل حصار منزل محافظ ذي قار[5] ومجلس محافظة بابل وكربلاء، وقطع الطرق الرئيسية لأكثر من 40 طريقًا رئيسيًّا تربط المحافظات بعضها ببعض، واقتحام بعض المنشآت النفطية بالبصرة[6]، فضلًا عن اقتحام المحتجين لـ9 مكاتب ومقرات حزبية في محافظات البصرة وذي قار والنجف وكربلاء، من بينها مقرات لأحزاب وجماعات شيعية ميليشياوية موالية لإيران، وأضرموا النيران فيها كمقرات حزب الدعوة الشيعي، وعصائب أهل الحق، وكتائب حزب الله العراقي[7]، وائتلاف الفتح الذي تقوده منظمة بدر بقيادة هادي العامري[8]، والمجلس الأعلى الإسلامي العراقي[9]، مرددين هتافات ضد تفشي الفساد والبطالة والتوغل الإيراني في العراق وضد المحاصصة الطائفية الضيقة وضد المرشد الإيراني، معبرين عن ذلك بحرقهم صورة للمرشد الإيراني في البصرة رفضًا للتوغل الإيراني في بلادهم، وقد أسفرت الاحتجاجات أيضًا عن خسائر بشرية، إذ بلغ عدد ضحاياها قتيلين

---

(1) وكالة أنباء فارس، رامين حسين آباديان اعتراضات مسالمت آميز در عراق ونقش آفرينى مجدد سعودى، https://bit.ly/2mhFGMe، عراق... صادرات النفط تفوق 108 ملايين برميل بإيرادات تقترب من 7 مليارات دولار، http://cutt.us/lOj13

(2) كاتب عراقي، أحمد الملاح، الاحتجاجات العراقية.. لماذا البصرة؟ http://cutt.us/0DrbD

(3) بغداد اليوم: البصرة.. المتظاهرون يغلقون ميناء أم قصر بالكامل، 13/ 7/ 2018م. http://cutt.us/7Bxh0.

(4) خراسان/ ص3، اعتراضات معيشتى وناآرامى هاى جنوب عراق به استان هاى ديگر نيز كشيده شدتعداد بازديد: 1477بحرانى شايد خطرناک تر از داعش درعراق، https://bit.ly/2JkXnDH

(5) مظاهرات وسط الناصرية تطالب بإقالة المحافظ ومديري البلدية والصحة والتربية، 13 يوليو 2018م. http://cutt.us/pkY2o.

(6) خراسان/ ص3، اعتراضات معيشتى وناآرامى هاى جنوب عراق به استان هاى ديگر نيز كشيده شدتعداد بازديد: 1477بحرانى شايد خطرناک تر از داعش درعراق، https://bit.ly/2JkXnDH

(7) العراق.. متظاهرون يحرقون مقر كتائب حزب الله في النجف، 14 يوليو 2018م. http://cutt.us/h0gAk

(8) إيران دبلوماسي، گروه هاى سياسى وارد وقت اضافى شده اند سناريويى ضدايرانى براى بهره بردارى از اعتراضات اخير عراق، https://bit.ly/2LIP1h1

(9) حرق مقر لحزب الدعوة من قبل المتظاهرين في ميسان، 13 يوليو 2018، http://cutt.us/6aHx7.

و61 جريحًا[1].

فعند تحليل مطالب وهتافات وشعارات المحتجين العراقيين (محاربة الفساد، حل أزمة البطالة بتوفير فرص للعمل، حل الأزمات الخدمية، رفض الوصاية الإيرانية على العراق) بشكل علمي ومنهجي في ضوء المعطيات والمستجدات العراقية، وكذلك دوافعهم للاحتجاج (التي تمحورت حول سوء الأوضاع الخدمية كأزمة الكهرباء، وأزمة مياه الشرب، وتفاقم معدلات البطالة، واستشراء الفساد في مفاصل الدولة العراقية، والتوغل الإيراني)، تصل إلى نتيجة غاية في الأهمية، وهي أن إيران هي القاسم المشترك لكل الأزمات المتجذرة في المجتمع العراقي، والتي دفعت المحتجين للخروج في مظاهرات عارمة غير مسبوقة في العراق، وترديدهم هتافات ضد إيران ووكلائها في العراق وحرق مقراتهم. ويتضح ذلك عند محاولة تحليل أسباب ودوافع تلك الأزمات وتفكيكها:

أ- بالنسبة إلى استشراء الفساد وتفاقم معدلات البطالة: التساؤل: مَن المتسبب في ارتفاع معدلات الفساد والبطالة على أشدها في العراق حتى أصبح ضمن الدول الأكثر فسادًا، ليس على المستوى العربي أو الإقليمي وإنما على المستوى الدولي -رغم عوائد تصدير النفط- ويقدر حجم المبالغ المهربة إلى الخارج من الموازنة العراقية خلال السنوات العشر الماضية بنحو 361 مليار دولار، بينما قدرتها مصادر أخرى بأكثر من 500 مليار دولار[2]؟ وللإجابة عن هذا التساؤل لا بد من العودة إلى النقطة الفارقة في تاريخ العراق منذ الغزو الأمريكي للعراق 2003، فبالعودة إلى عام 2003 تجد أن ظاهرة الفساد ترتبط ببدايات التوغل الإيراني في العراق بعد سقوطه منذ عام 2003، ولكن لماذا ارتبط تفاقم ظاهرة الفساد بالتوغل الإيراني في العراق؟

وللإجابة، ولكي تضمن إيران اختراق المؤسسات العراقية ما يسهل من مهمة مد نفوذها في الداخل وتنفيذ مآربها، اعتمدت استراتيجية استبعاد الرموز الوطنية العراقية لصالح

(1) إيران دبلوماسي، گروه های سیاسی وارد وقت اضافی شده اند سناریویی ضدایرانی برای بهره برداری از اعتراضات اخیر عراق، https://bit.ly/2LIP1h1

(2) العبادي يعلن إحالة ملفات فساد «خطيرة» إلى القضاء، http://cutt.us/Nc2yT

بيادق موالية لها وتأتمر بأمرها لتمرير مخططاتها، ما أثر سلبًا على أوضاع المواطنين العراقيين، إذ يشعر المواطن العراقي بمظلومية، فكيف يعيش بمحافظة غنية بالنفط كالبصرة مثلًا تعتبر الأغنى من بين المحافظات العراقية من حيث الاحتياطي النفطي، وتشكل صادراتها النفطية أكثر من 65% من عائدات العراق، وفي الوقت نفسه يعيش أوضاعًا اقتصادية مزرية وأصبح غير قادر على الحصول على فرص عمل لتلبية متطلباته المعيشية[1]، بيد أن إيران هي الطرف المسؤول عن ذلك كونها المتوغلة في ربوع الدولة العراقية، وتتحمل مسؤولية كل ما يدور في العراق من أزمات منذ عام 2003، وإن انطلقت المظاهرات في البصرة احتجاجًا على طريقة عمل شركات النفط الأجنبية لاعتمادها على العمالة الأجنبية فقط[2].

ولذلك فإن محاربة الفساد بكل أشكاله في العراق تبدأ من محاربة الفساد السياسي الذي يترتب عليه فساد مالي وإداري، ومحاربة الفساد السياسي تبدأ من اقتلاع جزور الميليشيات الإيرانية ممثلة في الحشد الشعبي من الدولة العراقية وإن لم يكن ذلك بالأمر الهين بالنظر إلى تجذرها وانتشارها في ربوع الدولة العراقية بقوة القانون والسلاح.

ب- بالنسبة إلى تفاقم الأزمات الخدمية: أيضًا من المتسبب في أزمتي الكهرباء ومياه الشرب بالمحافظات الجنوبية العراقية التي دفعت المحتجين إلى الخروج في مظاهرات طالت كل المحافظات الجنوبية تقريبًا؟ أليست إيران هي من تسبب في الأزمتين بامتناعها عن تصدير النسبة المخصصة للعراق من الطاقة الإيرانية في ظل ارتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف إلى أكثر من 50 درجة مئوية؟ وهي نسبة 1200 ميغاوات -حسب وزارة الكهرباء العراقية[3]- لتغطية جزء من عجز الإنتاج الكهربائي العراقي الداخلي بحجم 7,300 ميغاوات، إذ تستهلك العراق يوميًّا 23 ألف ميغاوات لتلبية احتياجاته من الطاقة الكهربائية، ينتج منها العراق فقط 15,700 ميغاوات، وهو ما أثر مباشرة على ثلاث محافظات: البصرة وميسان وذي قار[4]، وقد بررت إيران امتناعها عن تصدير الكهرباء للعراق بعدم سداده المستحقات المالية نظير استيراده نسبة الكهرباء من الطاقة الإيرانية -وتشير التقديرات إلى إجمالي حجم المستحقات على العراق للجانب الإيراني مليار دولار- من جهة، وبروز أزمة كهرباء في الداخل الإيراني[5]، ومع انخفاض معدل هطول الأمطار الذي تسبب في انخفاض إنتاج الكهرباء في إيران، ويرى المسؤولون الإيرانيون أن بلادهم لم تمتلك فائض كهرباء لتصديره للعراق، وأضافوا: «لو كانت بلادهم تمتلك فائض كهرباء أكبر من معدل استهلاكها المحلي لكان من الأولى تصديره إلى العراق للحيلولة دون

---

(1) رضی عمادی، ریشه‌ها ودست‌های پنهان در تحولات جنوب عراق/ تحلیل وویدئو، موقع بارس تو داي، http://cutt.us/YSo2M

(2) خراسان/ ص3، اعتراضات معیشتی وناآرامی های جنوب عراق به استان های دیگر نیز کشیده شدتعداد بازدید: 1477بحرانی شاید خطرناک تر از داعش درعراق، https://bit.ly/2JkXnDH

(3) فرارو، بحران برق در عراق؛ چرخش بغداد به سوی ریاض منبع، https://bit.ly/2zNxpZX

(4) عصر إيران، قطع صادرات برق ايران به عراق به دليل بدهی، https://goo.gl/HUaCHf، وكالة دانشجو، به دليل بدهی عراق به ايران: ايران صادرات برق به عراق را متوقف كرد، https://bit.ly/2uie7Ww

(5) سیاست روز، اتفاقات غیر عادی، http://soo.gd/s4bz

اندلاع احتجاجات تناهض إيران في المحافظات الشيعية»[1]، وأوضح مدير مكتب رئيس الجمهورية محمود واعظي أن إيران كانت تصدر الكهرباء للعراق بشرط وجود فائض لا حاجة لإيران به[2].

أما بالنسبة إلى أزمة مياه الشرب، ورغم النفي الإيراني بقطع تدفق مياه نهر الزاب الصغير -أحد أهم روافد نهر الفرات- إلى الداخل العراقي ما تسبب في تفاقم الأزمة، فإن المتحدث باسم وزارة الخارجية العراقية أحمد محجوب أكد قطع إيران تدفق مياه نهر الزاب بالفعل، ما فاقم الأزمة بالتزامن مع أزمة انقطاع الكهرباء[3].

ج- بالنسبة إلى التوغل الإيراني في العراق: يتضح هذا الدافع للاحتجاج ضمن بقية الدوافع المذكورة سلفًا -والمتسببة فيها إيران أيضًا- من واقع هتافات ومطالب المحتجين، بل وبحرقهم مقرات ومكاتب وأحزاب وكيلة لإيران، وتشكل أذرعها الخشنة في العراق، فمنذ عام 2003 لم تألُ إيران جهدًا في سبيل التوغل والسيطرة على مفاصل الدولة العراقية لضمان تمرير مخططاتها ومشاريعها التوسعية والمذهبية للسيطرة على القرار العراقي داخليًا وخارجيًا، فراحت عبر عملائها من العراقيين أنفسهم تكون وتشكل وتسلح وتعدّ المجموعات الشيعية المستهدفة، وبالفعل تجاوز عدد الميليشيات الشيعية المسلحة الوكيلة لإيران في العراق حتى عام 2018 نحو 50 ميليشيا مسلحة، وظلت تضغط على الحكومة العراقية حتى تم دمج ميليشيات الحشد الشعبي بالجيش العراقي قبل نهاية عام 2017، لإضفاء الصبغة القانونية على تحركات الحشد الشعبي داخليًا وخارجيًا مستقبلًا.

وعلى الصعيد التجاري تعتبر إيران من أبرز الشركاء التجاريين للعراق، وعلى الصعيد السياسي مارست إيران ضغوطها الشديدة على زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر للتحالف مع زعيم منظمة بدري هادي العامري -الوكيل العراقي الرسمي لإيران في العراق وذراعها العسكرية- لتكوين الائتلاف العراقي الموسع لتشكيل الحكومة العراقية الجديدة وتسمية رئيسها والحفاظ على المكتسبات الإيرانية في العراق وضمان سير العراق في ظل الحكومة الجديدة في الفلك الإيراني، وذلك رغم تصويت المواطن العراقي لتحالف سائرون العابر للطائفية ولعروبة العراق، وهذا ما أدركه المواطن العراقي وجعله يهتف ضد التوغل الإيراني وينادي بعروبة العراق وعودته لمحيطة العربي من قلب الحواضن الشيعية هذه المرة بالمحافظات الشيعية جنوبي العراق، إذ مرّ قرابة شهرين منذ تمت الانتخابات العراقية، ومع ذلك لم يتم تشكيل الحكومة[4].

وعادة ما تبرر إيران توغلها في العراق وسوريا وغيرها بتقديم الخدمات الاستشارية بطلب

---

(1) موقع معهد التبيين للدراسات الاستراتيجية، بحران برق در عراق ويک الزام راهبردی برای ايران، https://bit.ly/2uKltRJ

(2) آرمان أمروز، کوتـــاه تسليت رهبرانقلاب برای درگذشت آيتا... تهرانی، https://bit.ly/2LEFYYz

(3) ايسنا، تکذيب ادعای عراق در مورد قطع آب از سوی ايران، http://cutt.us/URaFj، إيران تقطع تدفق مياه نهر الزاب الصغير إلى إقليم كردستان، http://cutt.us/eOzE4

(4) إيران دبلوماسي، گروه های سياسی وارد وقت اضافی شده اند سناريويی ضدايرانی برای بهره برداری از اعتراضات اخير عراق، https://bit.ly/2LIP1h1

رسمي من نظام الدولة العراقية أو السورية ولهدف شرعي هو محاربة الإرهاب ونصرة المظلومين، وفي هذا السياق يرى أمين مجلس صيانة الدستور أحمد جنتي أنه «إذا لم تحضر بلاده في العراق ثم سوريا ولبنان لكان داعش اليوم على حدود إيران، ولجلب على رؤوس الإيرانيين البلاء الذي جلبه على شعب سوريا»، مشيرًا إلى أن «إيران لبّت نداء المظلومين في الكثير من نقاط العالم دون أن يكون لطهران مصالح فيها، ولكن إذا لم تحضر إيران في العراق وسوريا لكان أمام بلادنا خطر بالغ»[1].

أما في ما يتعلق بتوقيت انطلاق الاحتجاجات فهي تأتي في ظل تعثر عملية تشكيل الحكومة الجديدة جراء تمسّك الصدر -حسب خبير القضايا الدولية حسن هاني زاده- بتسمية ابن عمه جعفر الصدر رئيسًا للوزراء في مقابل رفض تيارات الفتح والنصر ودولة القانون والحكمة لتلك التسمية[2]، والضغوط الإيرانية لتشكيل حكومة عراقية بنكهة إيرانية، وهو ما أدى إلى ووجود فريقين عراقيين يتجاذبان ملف تشكيل الحكومة، أحدهما يقاتل على استمرارية العراق في دائرة النفوذ الإيراني بما يضمن الحفاظ على المكتسبات الإيرانية في العراق، والآخر ينافس على عروبة العراق وعودته لمحيطة العربي، ولذلك يبذل جهودًا كبيرة في سبيل عروبته التي حفظت وستحفظ له أمنه ووحدته الوطنية والترابية.

كما تأتي الاحتجاجات أيضًا بعد أيام قليلة من تهديدات الرئيس الإيراني حسن روحاني على هامش زيارته لسويسرا، وتهديدات قائد الحرس الثوري الإيراني اللواء محمد علي جعفري بإغلاق مضيق هرمز أمام ناقلات النفط في المنطقة إذا لم تتمكن إيران من تصدير نفطها بسبب الضغوط الأمريكية، وإشادة قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الجنرال قاسم سليماني بتهديدات روحاني لصادرات نفط المنطقة، وهو ما جعل القيادة المركزية للجيش الأمريكي تعلن أن البحرية الأمريكية مستعدة لضمان حرية الملاحة الدولية وفقًا لمبادئ القانون الدولي التي تتيح حرية الملاحة والتدفق الحر للتجارة[3].

وفي خطوة منه لإدارة الأزمة، زار رئيس الحكومة العراقية المنتهية ولايته حيدر العبادي محافظة البصرة لتهدئة الأوضاع والوقوف على مطالب المحتجين لتلبيتها[4]، وبعد عودته إلى بغداد عقد اجتماعًا طارئًا برئاسته لدراسة مطالب المحتجين، وخصص 3,5 تريليون دينار لمعالجة أزمة مياه الشرب من خلال التكرير والتحلية وتطوير وتأهيل شبكات الكهرباء بهدف الإنتاج أكثر[5]، معطيًا أوامر لقيادات الداخلية والأمن الوطني بإرسال 10 آلاف جندي بهدف حفظ الأمن في المحافظات الجنوبية[6]، فضلًا عن زيارة وزير الطاقة

---

(1) تسنيم، آیت‌الله جنتی: حضور ایران در عراق وسوریه برای دفاع از امنیت ومنافع کشور است، http://tn.ai/1771043

(2) دانا، هانی زاده در گفت وگو با دانا مطرح کرد؛ تحرکات تحریک آمیز برخی جریان ها برای ساقط کردن دولت حیدرالعبادی/ برنامه مقتدی صدر برای آینده عراق/ صدر اصرار دارد پسرعمویش نخست وزیر شود، https://bit.ly/2mkNKvs

(3) القيادة المركزية الأمريكية ترد على تهديد إيران بإغلاق مضيق هرمز، http://cutt.us/RLplJ

(4) كونا، وكالة الأنباء الكويتية: العبادي يزور البصرة لتهدئة المظاهرات الشعبية الواسعة التي تشهدها، 13/ 7/ 2018، http://cutt.us/OlkEU

(5) وكالة أنباء فارس، رامین حسین‌آبادیان اعتراضات مسالمت‌آمیز در عراق ونقش‌آفرینی مجدد سعودی، https://bit.ly/2mhFGMe

(6) خراسان/ ص3، اعتراضات معیشتی وناآرامی های جنوب عراق به استان های دیگر نیز کشیده شدتعداد بازدید: 1477بحرانی شاید خطرناک تر از داعش درعراق، https://bit.ly/2JkXnDH

العراقي قاسم الفهداوي لإيران للتباحث مع نظيره الإيراني رضا أردكانيان حول عودة حصة الكهرباء للعراق، وهي محاولة باءت بالفشل[1]، وهو ما دفع العبادي إلى إصدار أوامر للفهداوي ووزير التخطيط سلمان الجميلي بالتوجه إلى السعودية لتوقيع مذكرة تعاون في مجال الطاقة لتأمين الجزء المطلوب من الكهرباء[2]، وترى الصحافة الإيرانية وعلى رأسها «سياست روز» أن مثل هذا الأمر من شأنه التأثير على حجم النفوذ الإيراني في الداخل العراقي، وتهيئة الأرضية لدخول السعودية للداخل العراقي بقوة[3]، وإنّ شكّل عدم وجود البنية التحتية اللازمة لاستيراد الكهرباء من السعودية عقبة أمام سرعة تصديرها من السعودية إلى العراق[4].

وفي آخر إجراء له لمعالجة أزمة الكهرباء، أقال العبادي وزير الكهرباء لإخفاقه في معالجة الأزمة وعدم قدرته على تأمين احتياجات ومتطلبات البلاد من الطاقة رغم تسلّم وزارته مخصصات مالية كبيرة من الموازنة العراقية[5].

ويتضح مما سبق أن إيران وتوغلها في ربوع الدولة العراقية كان دافعًا رئيسيًّا لاندلاع الاحتجاجات العراقية في المحافظات الجنوبية، بوقوفها بشكل مباشر وغير مباشر وراء كل أزمات الشعب العراقي، بدءًا من أزمة مياه الشرب ومرورًا بأزمة انقطاع الكهرباء في حرّ الصيف، فضلًا عن وقوفها وراء ظاهرة تفاقم الفساد بجلبها شخصيات غير وطنية على حساب الشخصيات الوطنية لضمان دوران ماكينة مشروعها التوسعي المذهبي.

كما يتضح أيضًا أن هذه الاحتجاجات تعكس وعي وإدراك تيار عريض من الشعب العراقي

---

(1) شانا، زنگنه با وزیر برق عراق دیدار کرد، https://bit.ly/2upAdY6، موقع فرارو، بحران برق در عراق؛ چرخش بغداد به سوی ریاض منبع، https://bit.ly/2zNxpZX

(2) مفرارو، بحران برق در عراق؛ چرخش بغداد به سوی ریاض منبع، https://bit.ly/2zNxpZX، موقع فرارو، ببا دستور عبادی؛ برق عربستان جایگزین برق ایران در عراق می‌شود منبع، https://goo.gl/jzkxJj

(3) سیاست روز، اتفاقات غیر عادی، http://soo.gd/s4bz

(4) اعتماد، قاسم محبعلي، توازن عراق به نفع إيران است، http://cutt.us/4Dkh

(5) العراق: العبادي يقيل وزير الكهرباء بعد ثلاثة أسابيع من الاحتجاجات، http://cutt.us/SmMKa، احتجاجات العراق تطيح بوزير الكهرباء، http://cutt.us/HPEOX

بما فيه المواطنون الشيعة القاطنون بالمحافظات الجنوبية ذات الأغلبية الشيعية، الذي صوّت لصالح تحالف «سائرون» العابر للطائفية، لخطورة التوغل الإيراني في العراق وانعكاساته على الداخل العراقي والأوضاع الأمنية وعروبة العراق وسيادتها، وبات كل شيعي ليس مؤيدًا تلقائيًّا لإيران كما تزعم إيران، وتؤكد تمسك المواطنين العراقيين بعروبة العراق وسخطهم على القبضة الإيرانية الممتدة بقوة داخل العراق، ورغبتهم في إضعاف هيمنة القوى السياسية والميليشيات الشيعية المستقوية بإيران على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، مما يمكن أن ينعكس إيجابًا على المعادلة العراقية الداخلية ومكافحة الفساد السياسي والمالي والإداري الذي صنع أوضاعًا اقتصادية صعبة للعراقيين منذ التوغل الإيراني بعد الغزو الأمريكي للعراق، وهو ما أكدته افتتاحية صحيفة «اعتماد» الإيرانية بأن «نظرة المواطن العراقي إلى إيران تغيرت، إذ بات المواطن العراقي ينظر بسلبية إلى الدور الذي تلعبه إيران في العراق، حيث إطلاق الشعارات وإظهار المشاعر المناهضة لإيران بين أبناء المناطق الجنوبية ذات الأغلبية الشيعية». وقد بررت الافتتاحية الامتعاض الشعبي العراقي بالفشل الإيراني في استكمال مشاريع البنية التحتية العراقية وتجاهلها مصالح الشعب العراقي مقارنة بنجاح دول أخرى في العراق كتركيا والصين مثلًا بمساعيهما لتقوية حضورهما في المحافظات الجنوبية من خلال إنشاء المشاريع الاجتماعية والصحية والعلاجية وتطوير المراكز التعليمية والجامعات، فضلًا عن ربط العراقيين بين السياسات الخاطئة لرئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي والتوغل الإيراني في العراق[1]، وكشفت الاحتجاجات أيضًا عن إدراك المواطنين الشيعة بالمحافظات الجنوبية أن النظام العراقي خادم لمصالح إيران وليس مصالح الشعب العراقي.

ولذلك تشكّل الاحتجاجات العراقية بالمحافظات الجنوبية الضربة الثانية القوية لإيران بعد الضربة الأولى بتصويت الناخبين لصالح تحالف «سائرون» العابر للطائفية والمذهبية، ولكن الضربة الثانية أقوى من الأولى كونها تأتي من قلب الحواضن الشيعية هذه المرة ضد إيران، فضلًا عن تأييد المرجعية الدينية العليا في العراق -ذات الخلافات مع إيران لمساعيها لسحب البساط من مرجعية النجف لصالح مرجعية قم- لمطالب المحتجّين[2]، والتي من بينها رفض التوغل الإيراني في العراق وحرق مقرات أحزاب وجماعات شيعية مثل مقرات عصائب أهل الحق وحزب الله العراقي التابعين للحشد الشعبي.

وتشكّل هذه الضربات العراقية القوية لإيران، خصوصًا تلك التي جاءتها من الحواضن الشيعية، فرصة حقيقية يجب على دول الخليج العربي اغتنامها، لا سيّما بعد فشل المفاوضات العراقية الإيرانية لاسترداد الجزء المخصص من الكهرباء من إيران للعراق،

---

(1) اعتماد، سيروس برنا بلداجي، إيران وأفكار عمومي عراق، http://cutt.us/QXWrQ

(2) روسيا اليوم: المرجعية الدينية العليا تعلن تضامنها مع احتجاجات البصرة، 13 يوليو 2018، http://cutt.us/LpHcV. وشفقنا: المرجعية العليا.. ما نشهده من أوضاع مأساوية نتيجة المحاصصة والمحسوبية وعدم مواجهة الفساد، 13 يوليو 2013، http://cutt.us/6GwK9.

إذ تشكل الكهرباء الإيرانية ورقة ضغط قوية على العراقيين، وإرسال العبادي وزير الكهرباء للتباحث مع الجانب السعودي لتعويض العراق عن الجزء الناقص من الكهرباء، وهذا ما أدركته المملكة العربية السعودية بتوقيعها على اتفاقيات التعاون السعودي-العراقي في المجال الكهربائي لتقليل الضغط الإيراني على العراق من ناحية، واستقلالية العراق وعودته إلى محيطه العربي من ناحية أخرى.

المحور الثاني: آفاق التوغل الإيراني في سوريا في سياقات المواقف الإقليمية والدولية

أولًا: الإصرار الإيراني على استمرارية الحضور العسكري في سوريا

تحتل سوريا أهمية متعاظمة في الاستراتيجية الإيرانية، كونها أحد أهم مكونات الممر الإيراني الذي يربط إيران بالبحر المتوسط عبر العراق، وتضمن لإيران ممرًّا آمنًا لعبور السلاح إلى حزب الله اللبناني، وتضمن السيطرة الإيرانية على سوريا حضورًا عسكريًّا إيرانيًّا قويًّا شمال إسرائيل كورقة ضغط قوية تمكن إيران من خلق الاضطرابات والقلاقل ضد الأمن الإسرائيلي، وهو ما يقدم تفسيرًا قويًّا للتوغل الإيراني في سوريا ممثلًا بإرسال المقاتلين العسكريين وغير العسكريين التي جلبتهم إيران من العراق ولبنان وأفغانستان وباكستان وغيرها من الدول غير المستقرة سياسيًّا والمضطربة أمنيًّا، ومشاركة هؤلاء المقاتلين إلى جانب صفوف قوّات الرئيس السوري بشار الأسد في كل المعارك منذ اندلاع الأزمة السورية حتى وقتنا الراهن.

وتبرر إيران وجودها في سوريا بـ«نصرة المظلومين» و«تقديم الاستشارات العسكرية» و«تلبية لمطالب رسمية من نظام الأسد» وخدمة لأهداف شرعية تتمثل في محاربة الإرهاب وحفظ الأمن الإيراني، إذ يزعم المسؤولون الإيرانيون أن الوجود الإيراني في سوريا يحفظ الأمن الإيراني، وآخرها تصريح رئيس أمين مجلس صيانة الدستور أحمد جنتي: «لولا وجود قوّات الحرس الثوري في سوريا لكان داعش على الحدود الإيرانية»، مضيفًا: «إنّ الحفاظ على الحدود والثروة الإيرانية يقتضي التوجه إلى ميادين القتال في سوريا»[1]، وتصريح المساعد الخاص لرئيس البرلمان في الشؤون الدولية، حسين أمير عبد اللهيان، إذ قال: «المستشارون العسكريون الإيرانيون مستمرّون في حضورهم إلى جانب سوريا لمواجهة الإرهاب»[2].

وفي ما يلي سنعرض بإيجازٍ أبرز مؤشرات الإصرار الإيراني على التوغل في سوريا:

1- **المشاركة العسكرية الإيرانية في معارك الجنوب السوري:** رغم الوعود الروسية للإدارة الأمريكية والقيادة الإسرائيلية والأردنية بعدم مشاركة الميليشيات الإيرانية للقتال بجانب صفوف الأسد في سوريا، فإن التحضيرات العسكرية لاجتياح محافظتي درعا الحدودية

---

(1) باشگاه خبر نگاران جوان، آیت الله جنتی: اگر خدمات بسیج وسپاه نبود، ارتش بعثی وارد ایران شده بود/حضور ایران در عراق وسوریه برای دفاع از امنیت ومنافع‌مان بوده است، http://cutt.us/85YIM، تسنیم، آیت‌الله جنتی: حضور ایران در عراق وسوریه برای دفاع از امنیت ومنافع کشور است، http://cutt.us/FrRCZ

(2) تسنیم، أمیر عبد اللهیان: مستشاران نظامی ایران به حضور خود در سوریه ادامه خواهند داد، http://cutt.us/iUBbh

مع الأردن والقريبة من إسرائيل والقنيطرة الواقعة قرب خط إطلاق النار مع إسرائيل كشفت عن مشاركة ميليشيات إيرانية -لواء زينبيون، لواء فاطميون، حزب الله اللبناني، لواء ذو الفقار العراقي- في تلك التحضيرات لاسترداد المحافظتين وضمهما ضمن المحافظات التابعة للنظام السوري وتقليص مساحة الأراضي الخاضعة للفصائل المناوئة للنظام السوري.

وفي هذا السياق تداولت شبكات التواصل الاجتماعي كـ«تويتر» و«فيسبوك» وغيرهما صورًا لمقاتلين بالميليشيات الإيرانية المسلحة المذكورة وهم يحتفلون بانتصارهم على قوّات المعارضة السورية شمالي درعا بقبول تلك القوّات المعارضة بالمقترح الأردني بتسليم الأسلحة الثقيلة للنظام السوري وإخلاء درعا للحكومة السورية لفرض سيطرتها ومد سلطانها عليها مقابل الخروج الآمن لهم من خلال الممرات الآمنة[1]، كما كشفت صحيفة «يديعوت أحرنوت» الإسرائيلية أن انفجارًا ضخمًا وقع في مستودع للأسلحة تابع لإيران في منطقة درعا، أنشأته الميليشيات الإيرانية بدعم إيراني للمشاركة في معارك درعا[2]، وبتاريخ 2 يوليو 2018 كشف معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى عن زج إيران ميليشياتها المسلحة في الجنوب السوري بزي قوّات الأسد كنوع من التخفي والحيلولة دون الإدانة[3].

ومن بين الأسباب الرئيسية لرضوخ المعارضة السورية ونزولها على المقترح الأردني مقابل الخروج الآمن من درعا والقنيطرة يأتي إدراكها بعدم ميل ميزان القوى لصالحها نتيجة مشاركة الميليشيات الإيرانية المدججة بالأسلحة الثقيلة بجوار قوّات الأسد وبغطاء جوي روسي، وضغط الحكومة الأردنية ذاتها عليها لقبول المقترح الأردني لما لذلك من تهديد للأمن على حدودها الشمالية حال تدفق المسلحين أو توالي حالات النزوح

(1) בניגוד להבטחת וערבויות של הרוסים והסורים, כוחות של משמרות המהפכה האיראניים וחיזבאללה משתתפים במתקפה בדרום סוריה، http://cutt.us/DOtYb

(2) דיווחים בסוריה: פיצוץ במחסן נשק איראני בדרעא، http://cutt.us/I9Y9E

(3) تقرير يكشف مشاركة ميليشيات إيران في معركة الجنوب، http://cutt.us/2ysul

الجماعي غير المنظم المحتملة إلى داخل الأراضي الأردنية، وإدراكها أيضًا بقدرة النظام السوري المدعوم إيرانيًّا وروسيًّا على إخضاع المحافظتين عسكريًّا وضمهما لمناطق نفوذه أسوةً بما جرى لحلب ودرعا وغيرهما من المدن السورية على نحو أودى بحياة الآلاف وشرد مئات الآلاف الآخرين[1].

أضف إلى ذلك أن إسرائيل شكلت عقبة على طريق تقدم الجيش السوري وبدء عملياته العسكرية غربي درعا والقنيطرة القريبة من الحدود الإسرائيلية بتلويحها بالتمسك باتفاق فض الاشتباك في الجولان الموقع منذ عام 1974، والتي لن تسمح إسرائيل بموجبه للجيش السوري بإدخال أسلحته الثقيلة -كالدبابات- إلى منطقة خفض القوّات بموجب الاتفاق قرب هضبة الجولان، ما أدى في النهاية إلى قبول النظام السوري الطرح الأردني ووقف تقدم قوّاته بما فيها الإيرانية نحو غربي درعا تحسبًا لردود الأفعال الإسرائيلية المحتملة[2]، فضلًا عن الضغط الروسي على الأسد لوقف تقدم قوّاته العسكرية نحو غرب درعا في وقت تحضر فيه موسكو لانعقاد القمة الأمريكية-الروسية بين الرئيسين الأمريكي دونالد ترامب والروسي فلاديمير بوتين في العاصمة الفنلندية هلسنكي، التي انعقدت في 2018/7/16، وهو ما أجبر بدوره النظام على السوري على توقيع اتفاق مع المعارضة وفق المقترح الاردني، وهو ما أتاح للنظام السيطرة على معبر النصيب الحدودي مع الأردن الذي يشكل أهمية جوهرية للنظام كونه يضمن استئناف وصول الصادرات التجارية الأردنية إلى سوريا، والسورية إلى الأردن، وذلك بعد 3 سنوات من سيطرة المعارضة عليه[3].

ويرى المعلق السياسي الإسرائيلي إيال زيسر أن «إسرائيل وقعت في فخ بعودة النظام السوري إلى فرض السيطرة على الجنوب السوري والمناطق الحدودية مع إسرائيل، إذ إنّ نظام الأسد لم يستطع وحده فرض السيطرة على هذه المناطق دون الدعم الإيراني، لا سيّما أن نسبة الجنود السوريين في القوّات المقاتلة على الأراضي السورية هي النسبة الأقل، 20% فقط، بينما المقاتلون التابعون لإيران يشكلون النسبة الأكبر، 80% من حجم القوّات المنخرطة في الصراع السوري[4]، وهذا ما يضمن توغلًا إيرانيًّا قرب الحدود الإسرائيلية رغم المطالبات الإسرائيلية بإخراج الميليشيات الإيرانية من سوريا، خصوصًا بعد إعلان الجيش الإسرائيلي يوم 7 يوليو 2018 عن وجود مقاتلين إيرانيين ومقاتلين من حزب الله اللبناني بزي مدني كلاجئين بين اللاجئين السوريين البالغ عددهم نحو 15 ألف لاجئ في مخيم بريكة قرب السياج الحدودي في هضبة الجولان[5]، وتصريح الخارجية

---

(1) חדשות מדיני ביטחוני, האינטרס הישראלי: השלמת ההישג של אסד ופוטין בלי שפיכות דמים נוספת, http://cutt.us/Lt9AV

(2) برس تودای، پیچیدگی تحولات در جنوب سوریه/ تحلیل، http://cutt.us/eLSmE

(3) رویترز، الأردن يعزز الدفاعات على الحدود والجيش السوري يسيطر على معبر نصيب، http://cutt.us/4iQYY

(4) טראמפ ופוטין הצהירו כי הם מבטיחים את גבול ישראל לאחר שנתניהו הסכים בחשאי להעביר את מעבר עין זיוון-קונטרה לידי הסורים, http://cutt.us/OLHBf

(5) 'צה"ל זיהה בין הפליטים הסוריים ליד גדר הביטחון בגולן איראנים ואנשי חיזבאללה לבושים אזרחית'. מה צה"ל עושה? 'עוקב'!, http://cutt.us/qnXKG

الروسية أن «الوجود الإيراني في سوريا شرعي»، مستبعدًا خروج الإيرانيين من سوريا بقوله: «لا يستطيع أحد طرد الإيرانيين لا من منطقة الحدود ولا من سوريا كلها، فهم لم يصرفوا عشرات المليارات ويضحوا بآلاف القتلى في سوريا لكي يخرجوا منها استجابة لمطالب إسرائيل»[1].

وبسيطرة النظام السوري على محافظتي درعا والقنيطرة بموجب الاتفاق بعد الإخلاء التام للمعارضة يظل للأخيرة فقط مساحات قليلة في محافظة إدلب الشمالية، وأجزاء صغيرة من هضبة الجولان، بينما استولى النظام على المحافظات والمدن الكبرى المؤثرة من دمشق إلى ريف دمشق ثم طرطوس واللاذقية وبعدهما درعا والقنيطرة، وبذلك سيسيطر الأسد على تواصل جغرافي واسع وحيوي، يمتد من ساحل البحر المتوسط في الشمال وحتى الحدود مع الأردن جنوبًا، ومن المتوقع قريبًا أن يركز النظام السوري على ما يجري في الجزء السوري من الجولان الخاضع لفصائل المعارضة، والعمل على إبرام اتفاقيات مشابهة من خلال التلويح بالقوة المسلحة لإجبارهم على تسليم الأسلحة وإخلاء المنطقة وتسليمها للنظام، خصوصًا أن إسرائيل تفضل فرض الجيش السوري سيطرته على المناطق الحدودية مع إسرائيل[2]، ولذلك لضمان حفظ الأمن لإسرائيل قرب الجولان كما كان عليه الوضع قبل اندلاع الأزمة، فطوال العقود الأربعة الماضية حافظَ بشار ومن قبله أبوه على أمن الحدود الشمالية لإسرائيل[3].

2- **زيارة ولايتي لموسكو قبيل قمة هلسنكي:** حفاظًا على مكتسباتها وخوفًا على عدم استكمال مخططاتها بسوريا وصل مستشار المرشد الإيراني في الشؤون الدولية علي أكبر ولايتي يوم 12 يوليو 2018 إلى موسكو للقاء بوتين وتسليمه رسالتي المرشد على خامنئي والرئيس حسن روحاني بخصوص المطالب الإسرائيلية بإخراج الميليشيات الإيرانية من سوريا ثم العقوبات الأمريكية على إيران[4]، وأوضح ولايتي أن بوتين أكد ضرورة التعاون الإيراني-الروسي في سوريا لدعم الأسد، مضيفًا بأن بوتين استعرض إحصائية تشير إلى أن التبادل التجاري بين البلدين ارتفع بنسبة 36% خلال الأشهر الأربعة الأولى من عام 2018، مؤكدًا عقد إحدى شركات النفط الروسية (لم يذكر اسمها) صفقة مع وزارة النفط الإيرانية بـ4 مليارات دولار، وأن الشركتين الروسيتين العملاقتين روس نفط وغازبروم بدأتا مباحثاتهما لتنفيذ صفقات نفطية تصل إلى 10 مليارات دولار، مبينًا أن الإحصائية الروسية تفيد بأن موسكو لديها استعداد للاستثمار في مجال النفط والغاز الإيراني حتى سقف 50 مليار دولار، مبينًا أن هذا الاستثمار ضخم ويمكن أن يحل محل الشركات الأوروبية التي غادرت إيران بعد الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي

---

(1) אייל זיסר، קבורתה של המהפכה הסורית، http://cutt.us/TSBuA

(2) האינטרס הישראלי: השלמת ההישג של אסד ופוטין בלי שפיכות דמים נוספת، http://cutt.us/Wx6sG

(3) אייל זיסר، קבורתה של המהפכה הסורית، http://cutt.us/TSBuA

(4) אם עסקת המאה של איראן תצליח-גם בירושלים ובדמשק יחייכו، http://cutt.us/vvm51

في مايو 2018[1].

ويرى الكاتب الإيراني مصطفى غني زاده أن الدافع الرئيسي وراء زيارة ولايتي لموسكو يتمثل في الهواجس الإيرانية من عقد صفقة ثلاثية بين روسيا وإسرائيل والولايات المتحدة تهدف إلى إخراج المقاتلين الإيرانيين العسكريين وغير العسكريين من سوريا، خصوصًا أنها تأتي قبل أربعة أيام من لقاء الزعماء الكبار المؤثرين في النظام الدولي وأجهزته الأمريكي دونالد ترامب والروسي فلاديمير بوتين، وبالتزامن مع زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى روسيا في 2018/7/12، لإقناع روسيا بإخراج القوّات الإيرانية من سوريا، ومع تداول وسائل الاعلام العالمية الحديث عن اتفاق روسي-أمريكي-إسرائيلي محتمل في أثناء القمة على «إخراج الميليشيات الإيرانية من سوريا»[2].

3- **توالي دلائل إرسال إيران مقاتلين لا استشاريين إلى سوريا:** لقد ملأت إيران العالم ضجيجًا بتصريحات مسؤوليها إرسال بلادهم مستشارين لا مقاتلين إلى سوريا رغم أن هناك بونًا شاسعًا بين المصطلحين، والسؤال الآن: هل المستشار العسكري يشارك في أرض المعركة بسلاح أم يكون رهن الغرف المغلقة لتقديم خبرته واستشارته بعناية ودقة للمقاتلين السوريين لنقل الخبرة؟ الذي يلقى حتفه في أرض المعركة يعدّ مقاتلًا وليس مستشارًا في كل القواميس العسكرية، وإن كان مستشارًا حسب الفهم الإيراني فبمجرد انتقاله إلى أرض المعركة وحمله السلاح أصبح مقاتلًا، وفي هذا الإطار يأتي مقتل أحد قوّات الكتيبة الميكانيكية 20 رمضان التابعة للقوّات البرية للحرس الثوري الإيراني محمد إبراهيم رشيدي[3].

---

(1) ایسنا، ولایتی پس از دیدار با پوتین: پوتین خواستار همکاری نفتی تا سقف 50 میلیارد دلار شد/همکاری تهران-مسکو درعراق وسوریه تداوم دارد، http://cutt.us/ksS6Q

(2) فارس، مصطفی غنی زادهپوتین، محور مقاومت وجنوب سوریه، http://cutt.us/bEAhr

(3) ایران، محمدابراهیم رشیدی به کاروان شهدای مدافع حرم پیوست+عکس، http://cutt.us/16tMk

ثانيًا: العوامل المؤثرة على الدور الإيراني في سوريا

1- **لقاء ترامب-بوتين بصدد سوريا:** شكّل التوغل الإيراني في سوريا القضية المحورية في أجندة لقاء بوتين-ترامب بقمة هلسنكي بتاريخ 16 يوليو 2018، وقد اختتمت القمة بتأكيد بوتين على ضرورة العودة إلى نظام وقف إطلاق النار في منطقة الجولان وفق اتفاقية 1974، بينما شدد ترامب على ضرورة الضغط على إيران لإخراج ميليشياتها من سوريا[1].

وقد رأت الصحافة الإسرائيلية أن القمة الروسية-الأمريكية لا تصبّ في صالح إسرائيل بعدم نصها على «**خروج القوّات والميليشيات التابعة لإيران من سوريا**»، معتبرة أنها مجرد قمة سلّم خلالها ترامب سوريا إلى بوتين دون اكتراث بالضرورات الأمنية لإسرائيل والأردن والمعارضة السورية والأكراد السوريين، وأعطى الضوء الأخضر للروس لخرق جميع الترتيبات الأمنية التي وضعوها مع إسرائيل والأردن، إذ نفذ الطيران الروسي والسوري في 28 يونيو 2018 نحو 342 غارة جوية ضد المعارضة السورية في مواقع قريبة من الأردن وإسرائيل، نفذ منها سلاح الجو الروسي 299 غارة (87%)، بينما نفذ سلاح الجو السوري 43 غارة (13%)[2].

كما يقول الكاتب الإسرائيلي رون بن يشاي إن هذه القمة لم تأتِ بجديد، بقوله: «الإيرانيون باقون في سوريا»، بالنظر إلى نتائج القمة التي سمحت للأسد بنشر قوّاته جنوبي سوريا والجزء السوري من الجولان، وامتناع بوتين في أثناء القمة عن الحديث بوضوح بشأن ترسيخ إيران لوجودها العسكري في سوريا عامة والجنوب السوري خاصة، كما أن ترامب لم ينتزع اتفاقًا حقيقيًّا من بوتين لإخراج الميليشيات الإيرانية من سوريا[3].

ويتماشى مع ما ذكره رون بن يشاي تأكيد حسين أمير عبد اللهيان بأنه «ليس في مقدرة الأمريكان ولا الروس ولا أي قوة أخرى اتخاذ قرار بشأن إخراج المستشارين الإيرانيين من سوريا»، مضيفًا: «قلنا للمسؤولين الروس وجميع أولئك الذين يتحدثون عن حضور المستشارين العسكريين في سوريا إنّ اتخاذ القرار في هذا الشأن يخص طهران ودمشق فقط، وسوف نستمر في الحضور في سوريا وفي دعم هذه الدولة لمكافحة الإرهاب من أجل إحلال الأمن والسلام في جميع أنحاء سوريا[4].

2- **التمسك الإسرائيلي بخروج الميليشيات الإيرانية من سوريا:**

أ- **زيارة نتنياهو لموسكو ورفض المقترح الروسي:** زار رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين

---

(1) انتهاء قمة هلسنكي.. بوتين يشدد على إعادة الجولان المحتلّ إلى اتفاقية 1974 وترامب يؤكد مواصلة بلاده الضغط على إيران، http://cutt.us/lk3V2

(2) המחיר שישראל תשלם על העזרה לפליטים הסוריים. טראמפ מוותר לפוטין על סוריה. מסכים להמשך הנוכחות האיראנית וחיזבאללה בסוריה., https://goo.gl/63eDJy. טראמפ ונתניהו מסרו לידי פוטין והמודיעין הרוסי את השליטה בדרום סוריה לאורך גבולות ירדן וישראל. https://goo.gl/QsBVPo

(3) אין חדש מהלסינקי: האיראנים נשארים בסוריה. http://cutt.us/QiXnx. ערב פתיחת מבצע בדרום, לאן נעלמה לפתע חזית הצפון? צבאות סוריה וחיזבאללה התקדמו לנקודה מול הגולן ממנה אפשר להפגיז את נהריה. https://goo.gl/GVpuiE

(4) تسنيم، امیر عبد اللهیان: خروج ایران از سوریه در دستور کار مذاکرات ترامپ-پوتین نیست، https://bit.ly/2uBCoXT

نتنياهو العاصمة الروسية موسكو بتاريخ 2018/7/12 للتباحث مع بوتين حول مستقبل الميليشيات الإيرانية في سوريا، وفي أثناء اللقاء رفض نتنياهو عرض روسي بإبعاد الميليشيات الإيرانية على مسافة 80 كيلومترًا شرقًا عن خط الحدود السوري-الإسرائيلي، مطالبًا بخروج كل الميليشيات الإيرانية من سوريا، وكان رد بوتين بالرفض: «هذا غير ممكن، ولا يستطيع أحد أن يفرض على الإيرانيين والسوريين ذلك الطلب»[1]، ثم طالب نتنياهو موسكو بإغلاق المعابر الحدودية السورية-اللبنانية، والعراقية-السورية التي تستخدمها إيران كممرات لعبور السلاح إلى حزب الله[2]، معلنًا عدم معارضته عودة الأسد لحفظ الأمن في الجنوب السوري شريطة عدم وجود قوّات إيرانية وسط قوّاته، وإمكانية تسليمه المعبر الحدودي الإسرائيلي-السوري، وقال نتنياهو قبيل مغادرته روسيا: «لم تكن لنا يومًا مشكلة مع الأسد، فهو لم يُطلق رصاصة واحدة في هضبة الجولان»[3].

---

(1) אין חדש מהלסינקי: האיראנים נשארים בסוריה, http://cutt.us/QiXnx. ערב פתיחת מבצע בדרום, לאן נעלמה לפתע חזית הצפון? צבאות סוריה וחיזבאללה התקדמו לנקודה מול הגולן ממנה אפשר להפגיז את נהריה, https://goo.gl/GVpuiE

(2) ההבדל בין 100 ק"מ רוסיים, ו-100 מטר ישראלים בסוריה. 8 המליציות השיעיות האיראניות וחיזבאללה הפועלים בין 8 ל-3 ק"מ מישראל, https://goo.gl/tvJuWs.

(3) נתניהו: אין לנו בעיה עם אסד, לא נתערב אם ההסכמים יישמרו, http://soo.gd/19Vc

وقد كشفت مصادر عسكرية إسرائيلية تحريك الحرس الثوري الإيراني بتاريخ 18 يوليو 2018 -أي بعد ثلاثة أيام من لقاء ترامب وبوتين- قوافل عسكرية لنقل المقاتلين والسلاح عبر الحدود العراقية-السورية، مرورًا ببلدة البوكمال السورية مقر قيادة الميليشيات الشيعية الموالية لإيران للتزود بالوقود، التي تعد مقرًا لقائد فيلق القدس بالحرس الثوري الإيراني الجنرال قاسم سليماني عندما يزور سوريا. وأضافت: «كما رصدت المصادر وحدات عسكرية إيرانية على طوال الحدود الإسرائيلية-السورية منها اللواء 33، والمكون من مقاتلي الميليشيات الإيرانية، ويقوده ضباط من الحرس الثوري، وشارك في المعارك التي جرت في درعا والقنيطرة قبل المقترح الاردني، وصقور القنيطرة، وهي قوة تتكون من المئات من عناصر العمليات الخاصة في حزب الله»، واستطردت المصادر: «إذا كان الروس لا يستطيعون، أو لا يريدون إخراج هذه القوّات من المناطق المحاذية للحدود، فكيف يتوقعون أن تقبل إسرائيل وعودهم بأنهم سيحرصون على إبعادها مسافة 100 كيلومتر عن حدودها؟»[1].

وقد علمت مصادر تابعة لموقع تيك ديبكا الإسرائيلي أن المحادثات التي جرت بين نتنياهو-بوتين من جهة، ومحادثات وزير الدفاع الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان مع نظيره الروسي سيرغي شويغو من جهة ثانية، والمحادثات الأمريكية-الإسرائيلية من جهة ثالثة، وصلت إلى طريق مسدود. بمعنى أنه لا يوجد أي اتفاقات بين موسكو وتل أبيب إزاء ما يجري في جنوبي سوريا ولا حتى في سوريا كلها. وأيضًا لم تعد هناك تفاهمات بين الجانبين في كل ما يتعلق بوجود الميليشيات الإيرانية في المنطقة الحدودية قرب هضبة الجولان، وذلك نتيجة تغيير موسكو موقفها من مسألة وجود الميليشيات الإيرانية في سوريا[2].

وقد برر الكاتب الإيراني رضا مير طاهر الموقف الروسي بعدم قبول المطالب الإسرائيلية حول إنهاء وجود إيران في سوريا، بأن الروس لديهم قاعدة بحرية وأخرى جوية في سوريا بينما الوجود الروسي البري في سوريا محدود للغاية، وبالتالي فروسيا في حاجة إلى الوجود البري الإيراني، بهدف مساعدة روسيا في تأمين وحماية القواعد البحرية والبرية الروسية، مضيفًا بأن «الروس أنفسهم يدركون بأن الحضور الإيراني في سوريا ليس ضروريًا فحسب، ولكنه حيوي»[3].

هذا، وقد ربط الكاتب الإيراني رضا صدر الحسيني دوافع الرفض الإيراني بتلبيه المطلب الإسرائيلي بخروج الميليشيات الإيرانية من سوريا بمقتضيات الأمن القومي الإيراني، بقوله: «لولا وجود العسكريين الإيرانيين بسوريا لتعرض الأمن القومي الإيراني للخطر»، مدللًا على ذلك باستهداف تنظيم داعش -على حد قوله- ضريح الخميني

---

(1) ההבדל בין 100 ק"מ רוסיים, ו-100 מטר ישראלים בסוריה. 8 המליציות השיעיות האיראניות וחיזבאללה הפועלים בין 8 ל-3 ק"מ מישראל، https://goo.gl/tvJuWs

(2) התמוטטו ההבנות בין מוסקבה וירושלים לגבי דרום סוריה. אזהרה ישראלית לרוסיה: נתקוף ונשמיד כל מוצב איראני או של חיזבאללה، https://goo.gl/1CHrdD

(3) مهر، کارشناس مسائل اروپا: روسیه می‌داند حضور ایران در سوریه حیاتی است، https://bit.ly/2KXkUQT

البرلمان الإيراني عام 2017، قائلًا: «بناءً على هذا بعدنا حدودنا الأمنية كيلومترات عن بلادنا»، هذا من جانب، وبدعم الحليف السوري لإيران الذي لطالما ساند إيران ضد إسرائيل والولايات المتحدة من جانب ثانٍ، ثم لسيادة اعتقاد لدى الإيرانيين بأن ضعف الخطوط الإيرانية الأمامية في دول مثل سوريا والعراق ولبنان الذين يحيطون بإسرائيل يمكن تل أبيب بسهولة من استهداف الأمن الإيراني الداخلي، إذ إن إضعاف حلفاء إيران المحيطين بإسرائيل يعني حضور إسرائيل بجوار الحدود الإيرانية[1].

ب- **توالي تسديد الضربات العسكرية ضد تمركزات الميليشيات الإيرانية:** في ضوء إصرارها على خروج الميليشيات الإيرانية من سوريا تتوالى الضربات العسكرية الإسرائيلية ضد تمركزات الميليشيات الإيرانية في سوريا، ففي 8 يوليو 2018 سدد سلاح الجو الإسرائيلي ضربة عسكرية ثانية ضد قاعدة التي فور العسكرية بالقرب شرقي سوريا لاحتوائها على قيادات من الحرس الثوري بعد الضربة الأولى لها قبل أربعة أشهر[2]، كما كشفت مصادر أمنية بالإدارة الأمريكية أن إسرائيل كثفت غاراتها الجوية في سوريا من أجل إحباط المحاولات الإيرانية لفتح طريق بري لنقل السلاح من العراق إلى سوريا ولبنان، إذ استهدفت غاراتها الجوية مقرًّا لعناصر من الحرس الثوري في إحدى البلدات السورية قرب الحدود السورية-العراقية، ما أسفر عن مقتل 22 مقاتلًا من الميليشيات الشيعية ومن عناصر الحرس الثوري[3]، كما ذكرت وكالة الأنباء السورية الرسمية يوم 22 يوليو 2018 استهداف إسرائيل مركز للأبحاث العلمية في المصياف قرب حماة بغارات جوية لاحتوائها على وجود إيراني مكثف[4].

المحور الثالث: توزيع مساحة السيطرة والنفوذ في اليمن

يشهد الجيش الوطني اليمني بفضل جهود قوّات التحالف العربي بقيادة المملكة العربية السعودية المزيد من الانتصارات، واستعادة الكثير من المناطق الاستراتيجية في محافظات يمنية مهمة كالحديدة ونهم بالقرب من صنعاء وفي تعز، هذا بينما باتت جماعة أنصار اللّه (الحوثيين) المدعومة من إيران تقبل على الفرار، من المواقع تاركة خلفها الأسلحة والعتاد، نتيجة تقدم القوّات اليمنية بغطاء جوي من قبل التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن، مما انعكس على الميليشيات بتقليص مساحة سيطرتهم ونفوذهم، مع استمرار انتهاكات الحوثيين باستهداف المناطق المأهولة بالسكان في السعودية بالصواريخ الباليستية، وعدم مراعاة القرارات الأممية التي تحظر مثل تلك العمليات العسكرية، بالإضافة إلى التعرض لناقلتي نفط سعوديتين في مياه البحر الأحمر.

---

(1) پایگاه بصیرت/ دیدگاه/ سید رضا صدرالحسینی، چرا در سوریه دفاع می کنیم؟، https://goo.gl/fcuojD

(2) סוריה: חיל האוויר הישראלי תקף את הבסיס האווירי T4 ליד תדמור שהוא בסיס איראני. המטוסים הגיעו מירדן, https://goo.gl/ZbxK37

(3)דיווח: ישראל ניסתה לסכל ניסיון איראני להקים נתיב יבשתי להעברת נשק לסוריה, http://cutt.us/UC6F9

(4) סוריה: ישראל תקפה מתקן ביטחוני בצפון-מערב סוריה, http://cutt.us/WzgOF، گزارش تحلیلی؛ سرنگونی سوخو 22 سوریه؛ تل آویو به بازی خطرناک روی آورده است، https://bit.ly/2OezwJx

أولًا: تقدم قوّات الشرعية جغرافيًّا

1- **الانتشار الجغرافي**: تقدم الجيش اليمني وبدعم من التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن، في عدة جبهات يمنية، كما سيطر على مواقع جديدة في محافظات تعز ونهم وصعدة، وذلك بعد تحرير مطارها في يونيو 2018، في عملية شكلت ضربة كبرى للميليشيات الحوثية وداعمهم الرئيسي النظام الإيراني. إذ تسعى القوّات اليمنية على الأرض مصحوبة بغطاء جوي من قبل قوّات التحالف العربي لتحرير ميناء الحديدة الاستراتيجي، وقطع الشريان الدعم من قبل إيران للحوثيين، وإغلاق الميناء التي تتم من خلاله عمليات التهريب التي تورطت فيها ميليشيات الحوثي وإيران، والتي تبدأ من السلاح، وتنتهي بالمخدرات والآثار[1].

ففي الحديدة تصدت قوّات الجيش اليمنى والمقاومة الشعبية، في 1 يوليو 2018، لعدة هجمات ومحاولات تسلل نفذتها ميليشيا الحوثي على موقع تمركزها في مديريتي «التحيتا» و«الدريهمي» جنوب محافظة الحديدة. تكبدت خلالها الميليشيات الحوثية عشرات القتلى والجرحى، إضافة إلى أسر أكثر من 30 عنصرًا من مقاتليها في أثناء محاولتهم التسلل إلى موقع قوّات الجيش والمقاومة، بينما حاصرت قوّات الجيش الوطني ميليشيات الحوثي في مناطق المغرس والسويق جنوبي الحديدة[2]. وذلك بهدف تحرير مدينة وميناء الحديدة من قبضة مسلحي الحوثيين المسيطرين عليها منذ نهاية عام 2014.

وفي نهم، شنت قوّات الجيش الوطني يوم 3 يوليو 2018 هجوما بقيادة قائد المنطقة العسكرية السابعة على عدد من التباب والمواقع التي كانت تتمركز فيها ميليشيا الحوثي في نهم، وتمكنت قوّات الجيش الوطني من استعادة السيطرة على عدد من التباب أهمها تبة الشهداء وتبه الرباح وتحرير عدد من المواقع الاستراتيجية في جبهة نهم[3].

---

(1) «الحديدة» ضربة قاصمة لعمليات التهريب الإيرانية، الاتحاد، http://cutt.us/mwPc

(2) الجيش يحاصر ميليشيا الحوثي جنوب التحيتا، حضارم نت، http://cutt.us/HtZc1

(3) مرجع سبق ذكره، http://cutt.us/8Aqwd

وفي تعز، حررت قوّات الجيش الوطني عددًا من المناطق في مديرية حيفان جنوبي محافظة تعز بعد معارك ضارية خاضتها ضد ميليشيا الحوثي الانقلابية. وتمكنت القوّات أيضًا من تحرير جبل الكرب وصولًا إلى معهد الخير وجبل الممشاح الواقع على وادي سبد وسوق بني علي في الأعبوس وتبة سعيد طه بعد أن شنت هجومًا مباغتًا على مواقع ميليشيا الحوثي[1]، وقد تمكنت قوّات الجيش الوطني من تحقيق تقدم ميداني بعملية نوعية في مديرية الوازعية، غربي محافظة تعز. وتمكنت خلال الهجوم من السيطرة على جبال الحناية، والغيل، في جبهة الكدحة، الواقعة بأطراف المديرية. علاوة على استعادة قوّات الجيش الوطني لكمية من الأسلحة والذخائر[2].

وفي صعدة أحرزت قوّات الجيش الوطني يوم 5 يوليو 2018 تقدمًا كبيرًا في المحافظة صعدة، وذلك باتجاه مركز مديرية باقم، بعد عملية نوعية للسيطرة على سلاسل جبلية مهمة وقطع خط الإمداد على الميليشيا الحوثي. وتمكنت قوّات الجيش الوطني من السيطرة على سلاسل جبال مزهر، والسيطرة النارية على قرية مزهر المطلة على مركز المديرية من الجهة الشرقية، لأكثر من خمسة كيلومترات.[3]

2- **تقليص مساحة سيطرة الحوثيين**: أعلن زعيم الحوثيين المدعومين من إيران، عبد الملك الحوثي، أنه مستعد لتسليم السيطرة على مرفأ الحديدة الرئيسي إلى الأمم المتحدة، إذا ما أوقفت القوّات الموالية للحكومة والمدعومة من التحالف الذي تقوده السعودية هجومها[4]. وقد نشرت «سكاي نيوز عربية»، يوم23 يوليو 2018، صورًا من داخل مدينة الحديدة التي تقدمت نحوها القوّات اليمنية بدعم من التحالف العربي، وتظهر الصور شوارع المدينة خاوية بعد فرار معظم قيادات ميليشيات الحوثي المدعومة من إيران ومسلحيها نحو حجة وصنعاء[5].

ثانيًا: انتهاكات ميليشيات الحوثي

1- **استهداف أراضي المملكة بالصواريخ الباليستية**: استمرارًا للانتهاكات الجسيمة والخرق الواضح للقرارات الأممية «2216» و«2231»، وفي تحدٍّ للمجتمع الدولي باستهداف المناطق المأهولة بالسكان، والمدنيين، أطلق الحوثيون العديد من الصواريخ الباليستية على أراضي المملكة العربية السعودية، وقد تم اعتراضها من قبل قوّات الدفاع الجوي السعودي، وذكر المتحدث باسم تحالف دعم الشرعية في اليمن العقيد الركن تركي المالكي أن عدد الصواريخ الباليستية التي أطلقت على المملكة من قبل ميليشيات الحوثي بلغت 163 صاروخًا، وأكثر من 66 ألف قذيفة سقطت في الأراضي

(1) قوّات الجيش تحرر مواقع جديدة جنوبي تعز وتكبد الميليشيا خسائر كبيرة، سبتمبر نت، http://cutt.us/hLDtc
(2) مرجع سبق ذكره، http://cutt.us/Rl84m
(3) الجيش الوطني يحرز تقدمات جديدة باتجاه مركز مديرية باقم، أنباء يمنية، http://cutt.us/il9sO
(4) الحوثي يستسلم ويبدي استعداده لتسليم مرفأ الحديدة للأمم المتحدة، مأرب برس، http://cutt.us/td5WX
(5) اليمن مدينة الحديدة خاوية بعد فرار قيادات الحوثيين (فيديو)، توامر، http://cutt.us/sjZVy

السعودية، وذلك في إشارة للإحصائية منذ انطلاق العمليات عام 2015[1]. ويأتي إطلاق الصواريخ الحوثية في وقت تتلقى فيه الميليشيات الانقلابية الهزائم تلو الأخرى في مختلف الأراضي اليمنية.

وفي ما يلي جدول يوضح الصواريخ الباليستية التي أطلقها الحوثيون باتجاه أراضي المملكة خلال شهر يوليو 2018:

النتائج	المدينة	عدد الصواريخ	التوقيت	اليوم والتاريخ
لم تسجل أي حالة ضرر أو إصابة.	جازان	صاروخ باليستي	7:17 مساء	يوم الجمعة 6 يوليو
لم تسجل أي حالة ضرر أو إصابة.	جازان	صاروخ باليستي	2:44 مساء	يوم الثلاثاء 10 يوليو
لم تسجل أي حالة ضرر أو إصابة.	نجران	صاروخ باليستي	12:52 مساء	يوم السبت 14 يوليو
لم تسجل أي حالة ضرر أو إصابة.	نجران	صاروخ باليستي	10:15 صباحًا	يوم الأربعاء 18 يوليو
لم تسجل أي حالة ضرر أو إصابة.	جازان	صاروخ باليستي	10:50 مساء	يوم الخميس 19 يوليو

2- **استهداف ناقلات النفط:** أعلن التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن يوم 25 يوليو 2018 أن ميليشيات الحوثي المدعومة من إيران استهدفت ناقلتي نفط سعوديتين في البحر الأحمر، مما ألحق بإحداهما أضرارًا بسيطة[2]. وقال المتحدث باسم قوّات التحالف العقيد ركن تركي المالكي إنه في تمام الساعة الواحدة والربع من صباح يوم 25 يوليو تعرضت إحدى ناقلات النفط السعودية لهجوم حوثي-إيراني بالمياه الدولية غرب ميناء الحديدة، الواقع تحت سيطرة الميليشيات الحوثية التابعة لإيران، موضحًا أن ناقلة النفط تعرضت لأضرار بسيطة، كما أكد التحالف أن الواقعة تؤكد استمرار تهديد

(1) التحالف العربي: 163 صاروخًا باليستيًّا أطلقها «الحوثيون» تجاه السعودية، وكالة الأناضول، http://cutt.us/R7snC
(2) ميليشيات الحوثي تستهدف ناقلة نفط سعودية بالبحر الأحمر، الإمارات اليوم، http://cutt.us/Wu8EK

الميليشيات الحوثية لحرية الملاحة والتجارة العالمية بالبحر الأحمر، وأن الميليشيات كادت أن تتسبب في كارثة بيئية بالبحر الأحمر. ذلك في تطوّر يؤكد الخطر الذي يشكله الحوثيون على الملاحة الدولية[1]، بينما أعلن وزير الطاقة السعودي خالد الفالح أن بلاده «ستوقف بشكل مؤقت» كل شحنات الخام التي تمر في مضيق المندب بعد أن تعرضت ناقلتان نفطيتان سعوديتان في وقت سابق للهجوم من جانب الحوثيين، إلى أن تصبح الملاحة خلال مضيق باب المندب آمنة[2].

(1) الحوثيون يستهدفون ناقلة نفط سعودية بالبحر الأحمر، الشرق الأوسط، http://cutt.us/T3IYJ

(2) السعودية توقف مؤقتاً مرور شحنات النفط الخام من باب المندب، سبوتنيك عربي، http://cutt.us/N69tM

الشـــأن الدولـــي

العلاقات الأمريكيَّة-الإيرانيَّة.. تهديدات متبادَلة وضغوط مكثَّفة

شـهِدَت العلاقـات الأمريكيَّـة الإيرانيَّـة تصعيـدًا غيـر مسـبوق خـلال شـهر يوليـو 2018، إذ إن برنامـج العقوبات الأمريكيَّة الذي تتبنـاه إدارة ترامب على وشـك الدخـول في حيِّـز التنفيـذ في السـادس مـن أغسـطس 2018، مـن خلال حزمة جديدة من العقوبات، وذلك على أثر السياسـة التي تبنتها إدارة الرئيـس الأمريكـيّ دونالـد ترامـب والتـي انتهـت إلـى الانسـحاب مـن الاتِّفاق النـووي فـي 8 مايـو 2018، وتبنِّي جملـة من المطالـب حثَّت فيها الولايات المتَّحـدة إيـران علـى الالتـزام بهـا، وإلا فإنهـا سـتكون عُرضة لضغـوط غيـر مسـبوقة سـتفرضها الولايـات المتَّحدة على إيران. وسـيحاول هـذا التقرير متابعة أهمّ التطورات ودلالتها.

أولًا: تصريحات وتهديدات أمريكيَّة-إيرانيَّة متبادَلة

مع اقتراب دخول الحزمة الأولى من العقوبات الأمريكيَّة حيز التنفيذ في السادس من أغسطس 2018، وفي ظلّ عدم وجود تقدُّم واضح في ما يتعلق بقضايا الخلاف الأمريكيّ-الإيرانّي، اتجهت تصريحات القيادات في الجانبين إلى التصعيد الذي بلغ حدّ التهديد بالمواجهة العسكرية والتلويح بها بوصفها خيارًا يمكن اللجوء إليه، ولا سيما بعد أن صرَّح الرئيس الإيرانيّ حسن روحاني على هامش زيارته سويسرا بأنه "لو لم تستطع إيران تصدير نفطها فلن تستطيع أي دول في المنطقة تصدير النِّفْط"[1]. وقد لقي تصريح روحاني، الذي تَعرَّض لانتقادات شديدة نتيجة الاتِّفاق النووي، ترحيبًا حتى من أبرز المنتقدين لسياساته، إذ أشاد قاسم سليماني قائد فيلق القدس بتهديد روحاني، وقال إن قواته مستعدة لأي سياسة تصبّ في مصلحة النِّظام الإيرانيّ، كما أيَّد ذلك إسماعيل كوثري قائد قاعدة ثأر الله التابعة للحرس الثوري، وذكر أنهم سيغلقون مضيق هرمز أمام العالَم في حالة اللزوم. ثم جاء تصريح اللواء محمد علي جعفري قائد الحرس الثوري لتدعم الاتجاه ذاته بقوله: "في الأوضاع المحتملة من الضروري أن يفهم الأعداء وغيرهم ماذا يعني للجميع استخدام مضيق هرمز".[2] وأخيرًا بارك المرشد علي خامنئي تهديدات روحاني واعتبرها "تصريحات مهمَّة وتمثل منهج النِّظام، ومسؤولية وزارة الخارجية تقتضي المتابعة الجادَّة لهذا النحو من مواقف رئيس الجمهورية"[3].

وقد جاءت هذه التصريحات ردًّا على تصريحات إدارة ترامب بانتهاج سياسة تُفضِي إلى الوصول بصادرات النِّفْط الإيرانيّ إلى الصفر[4]. ووصل حدّ التصعيد من جانب الرئيس ترامب إلى تَوعُّد إيران "بدفع ثمن باهظ لم يدفعه سوى دول قليلة على وجه الأرض، في حال أقدمت على أفعال خاطئة"، وذلك حسبما نقل عنه مستشار الرئيس الأمريكيّ لشؤون الأمن القومي جون بولتون، كما كتب ترامب مخاطبًا الرئيس الإيرانيّ في تغريدة: "لم نعُد الدولة التي تتهاون مع كلامكم المحرض على العنف والموت. كن حذرًا"[5]، وذلك ردًّا على تصريح لروحاني قال فيه إن السياسات العدائية تجاه طهران قد تؤدِّي إلى "أم المعارك كلها"[6].

ويستدعي هذا التصعيد الأمريكيّ سياسة حافة الهاوية التي اتبعتها الولايات المتَّحدة في مواجهة كوريا الشمالية والتي أفضت في النهاية إلى تسوية للأزمة بين البلدين، وما يرجِّح هو ذلك تصريح الرئيس الأمريكيّ نفسه على هامش قمة الناتو بأن الولايات

---

(1) اسپوتنیک خبرگزاری، این روزها شاخ و شانه کشیدن میان ایران و ایالات متحده به اوج خود رسیده وگفتارهای سیاسی و دیپلماتیک جای خود را به تهدید های نظامی داده، https://goo.gl/mXetWn

(2) رادیو فردا، «بستن تنگه هرمز»؛ ابزارها و پیامدها، 15/تیر/1397، https://bit.ly/2J6f0Xy

(3) خبرگزاری دانشجویان ایران – ایسنا، حضرت آیت الله خامنه‌ای: تصور حل مشکلات از راه مذاکره یا رابطه با آمریکا خطایی واضح است/ مذاکرات با اروپایی‌ها قطع نشود، 30 تیر 1397، http://cutt.us/qFG7K

(4) اسپوتنیک خبرگزاری، روحاني: تهديدات ترامب بوقف صادرات النفط الإيراني "أمر غير قابل للتنفيذ"، 3 يوليو 2018، http://cutt.us/GAptu

(5) کانال رسمي صداي آمريكا، هشدار بولتون به حکومت ایران: در برابر آمریکا از زبان تهدید استفاده نکنید، https://bit.ly/2LsVObQ

(6) وكالة الأنباء المركزية: هل تنتقل التهديدات بين طهران وواشنطن من الأقوال إلى الأفعال؟، 24 يوليو 2018، http://cutt.us/Aw4al

المتَّحدة "سوف تفرض أقصى الضغوط على إيران، وسوف يتواصلون معنا وسيطلبون الحوار، وفي ذلك الوقت سوف نجلس إلى طاولة التفاوض ونصل إلى اتِّفاق"[1]، وذلك قبل أن يعلن في 31 يوليو 2018 في مؤتمر صحفي مع رئيس الوزراء الإيطالي عن استعداده لالتقاء قادة إيران "دون شروط مسبقة وفي أي وقت يريدونه"، وذلك ردًّا على سؤال عمَّا إن كان مستعدًّا للاجتماع مع نظيره الإيرانيّ حسن روحاني[2].

ومع تلك السياسة قد يكون المجال مفتوحًا أمام مفاوضات مباشرة بين الطرفين، لا سيما وأن ردّ الطرف الإيرانيّ على تصريحات ترامب قد بدأ في التلميح إلى قبول عرض ترامب، وهو ما يعني أن التلاقي والتفاهم أمر غير مستبعَد وأجندة العمل يمكن التفاهم بشأنها في المراحل التمهيدية للتسوية المرتقبة بين الطرفين[3].

ثانيًا: تكثيف الضغوط الأمريكيَّة على إيران

تمثل العقوبات المفترضة في السادس من أغسطس 2018 المرحلة الأولى من العقوبات في مرحلة ما بعد الانسحاب الأمريكيّ من الاتِّفاق النووي، وتشمل قطاعات صناعة السيارات والتجارة، والذهب والمعادن النفيسة. في حين ستبدأ المرحلة الثانية من العقوبات في السادس من نوفمبر 2018، وتستهدف قطاع الطاقة، والصفقات المتعلقة بالنِّفْط وكذلك معاملات البنك المركزي الإيرانيّ [4].

---

(1) عماد آبشناس، پیغام بسیار مهم ترامپ به ایران، اسپوتنیک خبرگزاری، 13,07,2018، https://goo.gl/RTfdCc
(2) الجزيرة نت، ترامب وإيران.. من ذروة التهديد لاستعداد للقاء بدون شروط، 31 يوليو 2018، http://cutt.us/BEixr
(3) روسيا اليوم، إيران تردّ على عرض ترامب: هذه شروطنا للتفاوض معكم!، 31 يوليو 2018، http://cutt.us/AAk19
(4) خبرگزاری جمهوری اسلامی، ترامپ به دنبال معامله بزرگ با ایران است، 1397/4/12 https://bit.ly/2KA4rBC

وفى إطار العمل على تحقيق تلك العقوبات والغرض منها أعلنت وزارة الخزانة الأمريكيَّة أنها لن تقدِّم أي استثناءات في العقوبات الأمريكيَّة ضدّ إيران، وذلك للوصول إلى مرحلة الضغوط غير المسبوقة التي سبق وهدَّد ترامب بها إيران، وفي هذا الإطار استبعدت الحكومة الأمريكيَّة منح أي تصريح لشركتَي إيرباص وATR لمواصلة تقديم خدمات الطيران لشركات خطوط الطيران الإيرانيَّة[1].

كذلك مارست الولايات المتَّحدة ضغوطها على النِّظام الإيرانيّ عبر تأييد ودعمها المعارضة في الداخل والخارج، ففي مؤتمر منظَّمة مجاهدي خلق في باريس مثَّل الولايات المتَّحدة بعضُ الشخصيات العامَّة، الذين أيَّدوا بدورهم الاحتجاجات الشعبية في إيران من أجل تغيير النِّظام سلميًّا[2]، وردًّا على ذلك دعا مندوب إيران الدائم لدي الأمم المتَّحدة غلام علي خوشرو من خلال رسالة إلى مجلس الأمن إلى ضرورة وقف الدعم الأمريكيّ لجماعة مجاهدي خلق[3].

أما دعم المعارضة الداخلية فقد أطلقت الولايات المتَّحدة قناة تليفزيونية ناطقة باللغة الفارسيَّة على مدار الساعة لمخاطبة الشعب الإيرانيّ مباشرة، والضغط من خلالها على النِّظام الإيرانيّ وتحسين صورة الولايات المتَّحدة داخل إيران[4]، كما شجعت الولايات المتَّحدة الاحتجاجات الشعبية، وقد صرَّح ترامب بعد القمة مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 16 يوليو 2018، بأن "الولايات المتَّحدة تدعم المتظاهرين والنِّظام الإيرانيّ لا يريد أن يعرف الناس أننا نقف وراءهم"[5]، في حين "تنشغل عدة حسابات باللغة الفارسيَّة على تويتر تابعة لوزارة الخارجية الأمريكيَّة أو

---

(1) خبرگزاری فارس، مقام ارشد وزارت خزانه داری آمریکا:واشنگتن مجوز تحویل هواپیماهای ATR و ایرباس به ایران را صادر نمی کند، 22/04/1397، https://bit.ly/2KTZl3A

(2) وکالة انباء خانه ملت، فلاحت پیشه مطرح کرد: نقش سناتورهای آمریکایی در نشست منافقین در پاریس/کشورهای اروپایی نباید وارد بازی منافقین شوند، 8 مرداد 1397، https://bit.ly/2KDjBlX

(3) خبر گزاری تسنیم، خوشرو: آمریکا مسئول جرایم بین‌المللی منافقین است، https://bit.ly/2Od8geo

(4) سبوتنک عربي: أمريكا تطلق قناة تلفزيونية تبث باللغة الفارسية لمخاطبة "شعب إيران"، 24 يوليو 2018، http://cutt.us/2mWMV

(5) الحياة: ترامب: إيران تشهد أعمال شغب منذ انسحابنا من الاتفاق النووي، 17 يوليو 2018، http://cutt.us/kQWLD

لإسرائيل بإيجاد بروباغندا معادية لإيران، حسبما يعتقد الإيرانيُّون"[1].

ويرى الإيرانيّون أن الولايات المتَّحدة ترغب في إجبارهم على قبول مطالبها عن طريق الضغوط الاقتصادية وتشجيع المواطنين على الاحتجاج نتيجة تفاقُم الأوضاع المعيشية، كما يعتقدون أن الولايات المتَّحدة تلعب دورًا في تحريك وتشجيع الجماعات الداعية إلى الانقسام[2].

إلى جانب ذلك واصلت الولايات المتَّحدة سياسة الضغط على شركاء إيران التجاريين كافَّةً لتحقيق أكبر قدر من الإجماع الدولي ضدّها، وفى هذا الصدد حذَّر ترامب الدول والشركات التي تعارض ما يمليه عليها في مجال شراء النِّفْط الإيرانيّ، وهدَّد كل دولة وشركة ستعارض السياسة الأمريكيَّة تجاه إيران بالعقوبات من خلال ضمِّها إلى القائمة السوداء، وإغلاق الأسواق الأمريكيَّة أمامها[3]، مِمَّا يعني حرمان أي كيان يتعامل مع إيران من الوصول إلى النِّظام المالي الأمريكيّ، وعدم القدرة على التعامل مع الولايات المتَّحدة عمومًا.

في هذا السياق سافرت عدة وفود من وزارات الخارجية والخزانة الأمريكيَّة إلى مختلف الدول خلال الفترة الأخيرة للضغط عليها من أجل التعاون في حصار إيران وتنفيذ العقوبات الأمريكيَّة ضدّها، فاتجه وفد إلى تركيا وآخر إلى الهند في 20 يوليو 2018 لإقناع البلدين بوقف شراء النِّفْط من إيران بحلول موعد العقوبات في نوفمبر 2018[4]. كذلك أجرت الإدارة الأمريكيَّة مشاورات مع شركات النِّفْط العاملة في إيران عن طريق بعض دبلوماسييها من أجل تقليل صادرات النِّفْط الإيرانيّ وإيصالها إلى صفر، وأجرت مشاورات أخرى مع كوريا الجنوبية واليابان والصين والهند حتى تجد لنفسها بديلًا لنفط إيران[5].

وفي الوقت الذي تعمل فيه الولايات المتَّحدة على إحكام الحصار على إيران فإنها ستكثِّف جهودها للتنسيق مع حلفائها في المنطقة لفرض مزيد من الضغوط على إيران، وظهر ذلك في سعي إدارة ترامب لتغطية العجز الذي قد يسبِّبه خروج النِّفْط الإيرانيّ من السوق العالَمية، وذلك بالاتِّفاق مع بعض الدول النِّفْطية الرئيسية كالمملكة العربية السعوديَّة والإمارات من أجل زيادة إنتاجها النِّفْطي للحفاظ على النِّفْط المعروض والسعر العالَمي[6].

إضافة إلى تنسيق الإدارة الأمريكيَّة عسكريًّا على مستوي رفيع مع إسرائيل تحسُّبًا لردود أفعال عسكرية إيرانيَّة غير متوقَّعة ردًّا على العقوبات الأمريكيَّة، أشار تقرير نُشر على موقع «تيك ديبكا» الأمني إلى تشكيل أربع قيادات عسكرية أمريكيَّة-

---

(1) روزنامه اعتماد، شرطبندي روي اسب مرده، 10 تير 1397، http://cutt.us/FXbO7

(2) جامعه إيرانيّ، شيرين هانتر، استاد دانشگاه جرج تاون واشنگتن تشريح كرد، برخورد نظامى ايران و امريكا نزديک است؟، https://goo.gl/yHM9zQ

(3) خبرگزارى مهر، گزارش تحليلى؛ همسويى پادشاه سرزمين شنها با دونالد؛ وقتى اوپک خرج ترامپ مى‌شود، https://bit.ly/2IMvtQC

(4) رضا محمدمراد، بسيج جامعه جهاني عليه تحريم هاي يكجانبه امريكا عليه ايران، خبرگزاری صدا و سيما، https://bit.ly/2Ldp7jp

(5) محمدرضا ستارى، دونالد ترامپ از توافق با عربستان براى افزايش دو ميليون بشكه‌اى نفت خبر داد، روزنامه «ابتكار»، https://goo.gl/LVRWDk

(6) خبرگزارى مهر، همسويى پادشاه سرزمين شنها با دونالد؛ وقتى اوپک خرج ترامپ مى‌شود، https://bit.ly/2IMvtQC

إسـرائيلية مشـتركة:

1- القيادة النووية: مسؤولة عن جميع جوانب النووي الإيرانيّ.
2- القيادة الباليستية: مسؤولة عن منظومات الصواريخ البالستية الإيرانيَّة.
3- القيـادة المضـادَّة للتوسـع الإقليمـي: تركـز جميـع عملياتهـا العلنيـة والسـرية ضـدّ الوجـود العسـكري الإيرانـيّ فـي أي منطقـة فـي الشـرق الأوسـط.
4- القيـادة الاقتصاديـة: والحديـث هنـا يـدور حـول جبهـة تنسـيق أمريكيَّة-إسـرائيلية لنظـام العقوبـات الأمريكيَّـة ضـدّ إيـران[1].

ثالثًا: اتجاهات ومحاور التحرك الإيرانيّ في مواجهة الضغوط الأمريكيَّة

تحـاول إيـران مواجهـة التحـرُّكات الأمريكيَّـة لإحكام الضغـط عليهـا بتحـركات مقابلـة، لهـذا زار الرئيـس الإيرانـيّ حسـن روحانـي سويسـرا والنمسـا فـي 2 و4 يوليـو 2018 فـي جولـة أوربيـة بحثًـا عـن الدعـم الأوروبـيّ للاتِّفـاق الـذي أصبـح بقـاؤه محـلّ شـكّ منـذ انسـحاب الولايـات المتَّحـدة منـه، لا سـيما وأن الشـركاء الأوروبييـن مـا زالـوا يظهـرون سياسـة غيـر متوافقـة مـع التوجـه الأمريكـيّ[2]، وهـذا مـا ترجمـه بيـان فيينـا بعـد مفاوضـات بيـن وزراء خارجيـة إيـران والـدول الخمـس (روسـيا والصيـن وألمانيـا وبريطانيـا وفرنسـا) الموقِّعـة علـى الاتِّفـاق النـووي، الـذي أشـار إلـى التـزام الطـرف الأوروبـيّ بالاتِّفـاق النـووي وبتقديـم الدعـم لإيـران والعمـل علـى إنشـاء آليـات لحمايـة الروابـط الاقتصاديـة مـع إيـران، وإلـى اسـتمرار التعـاون بيـن الطرفيـن[3].

كذلـك تعتمـد إيـران علـى تنشـيط الآليـة الدبلوماسـية لمعالجـة أزمتهـا الراهنـة، وقـد وجـه خامنئـي خـلال لقائـه سـفراء ومسـؤولي وزارة الخارجيـة الإيرانيَّـة إلـى دور الدبلوماسـية الذكيـة والهادفـة فـي توسـيع العلاقـات الخارجيـة وتبديـل عناصـر قـوة النِّظـام مـن أجـل دعامـة المنجـزات السياسـية والدبلوماسـية[4].

وعلـى صعيـد آخـر تلعـب إيـران بورقـة الاسـتقرار فـي المنطقـة وورقـة التأثيـر علـى السـوق العالَميـة للنِّفْـط، وذلـك مـن خـلال التهديـد بوقـف تصديـر النِّفْـط مـن المنطقـة إذا لـم تتمكـن إيـران مـن تصديـر نفطهـا نتيجـة العقوبـات التـي سـتفرضها الولايـات المتَّحـدة[5]، كمـا لـوح سـليماني بتهديـد أمـن البحـر الأحمـر، بعـد يـوم واحـد مـن اسـتهداف الحوثييـن ناقـلات نفـط سـعوديَّة فـي مضيـق بـاب المنـدب قـرب السـواحل اليمنيـة[6]. وتـدرك إيـران أهمِّيَّـة هـذه التهديـدات فـي التأثيـر علـى سـوق النِّفْـط العالَميـة والاسـتقرار الإقليمـي.

---

(1) موقع "تيك ديبكا" الأمني، פרויקט איראן- 4 המפקדות הצבאיות אמריקניות-ישראליות לתיאום הפעולות וההכנות למלחמה נגד איראן, בפיקוד האלוף ניצן אלון، https://goo.gl/GeKJEQ

(2) Deutsche Welle, Can Europe rescue Iran as Trump's sanctions loom?, 2,07,2018, http://cutt.us/AVla1

(3) روسيا اليوم: الدول الموقّعة على الاتفاق النووي تؤكّد التزامها بمواصلة استيراد النفط الإيراني، 6 يوليو 2018، http://cutt.us/jUWF

(4) خبرگزاری دانشجویان ایران – ایسنا، حضرت آیت الله خامنه‌ای: تصور حل مشکلات از راه مذاکره یا رابطه با آمریکا خطایی واضح است/ مذاکرات با اروپایی‌ها قطع نشود، http://cutt.us/qFG7K

(5) روزنامه «ابتکار»، عبور ناممکن نفتکش‌ها از میدان مین، 08 مرداد 1397، https://goo.gl/J9Sqfg

(6) روسيا اليوم: سليماني: البحر الأحمر لم يعُد آمنًا مع الوجود الأمريكي، 26 يونيو 2018، http://cutt.us/4m97f

إلى جانب تلك الجهود الخارجية تعوِّل إيران على الاصطفاف الداخلي في مواجهة الضغوط الأمريكيَّة، فضلًا عن تبنِّي خطط اقتصادية لزيادة الدخل الإيرانيّ غير النِّفطي، وفى هذا السياق أقرَّ مجلس الشورى مشروع قانون بعنوان "مواجهة العقوبات الأمريكيَّة"[1]، يحدِّد طرق متابعة وتنفيذ تلك الحلول، لا سيما الاقتصادية منها، في إطار ما يُعرف بـ"اقتصاد المقاومة"[2].

وعلى الرغم من الحديث عن وجود قنوات سرية للتفاهم مع الولايات المتَّحدة، ما زالت تلك الأخبار غير مؤكَّدة، إذ نفى مصدر مطَّلع في مكتب رئاسة الجمهورية الخبر الذي تداوله بعض وسائل الإعلام بشأن مفاوضات سرية أجراها المستشار السياسي لمدير مكتب رئيس الجمهورية مجيد تخت روانتشي، مع المسؤولين الأمريكيّين[3]، كما تنفي إيران وساطة تلعبها عمان[4].

لكن يعزز احتمال وجود مسار فعلي للوساطة زيارة وزير الخارجية محمد جواد ظريف لعُمان سرًّا للقاء نظيره العماني يوسف بن علوي، ووجود تقارير تشير إلى طلب ظريف من عُمان أن تتولى مجدَّدًا مهمَّة الوساطة بين طهران وواشنطن. وعزز هذا

---

(1) صحيفة وطن امروز، نمونه‌برداری بازرسان آژانس انرژی اتمی از دانشگاه علم و صنعت، 13 تیر1397، https://bit.ly/2KvZDgV

(2) خبرگزاری تسنیم، تحریم نفتی ترامپ بی‌تاثیر خواهد بود، 17 تیر 1397، https://bit.ly/2u5zmvk

(3) مؤسسة فرهنكي مطبوعاتي ايران، https://bit.ly/2u7Evm3

(4) خبرگزاری دانشجویان ایران – ایسنا ، قاسمی: شاید ترامپ برای مذاکره به ایران زنگ بزند/ برجام زنده و پابرجاست، 25 تیر 1397 https://bit.ly/2NnjprE، وانظر أيضا: موقع "نيوز 1" الإسرائيلي، העיתון אל-ג'רידה:אירן נכנעה לדרישות ארה"ב; מו"מ עם ישראל, http://www.news1.co.il/Archive/001-404314-D-00.html

الطرح زيارة بن علوي لواشنطن بعد أسبوع من زيارة ظريف، وحسب موقع «ديبكا» الأمني فإنّ الرئيس ترامب أعطى وزير الدفاع ماتياس الضوء الأخضر للقاء وزير الخارجية العُماني وبدء التفاوض مع إيران، وحسب مصادر عُمانية كان موضوع اللقاء هو الطريقة المثلى لخفض التوتُّر بين الولايات المتَّحدة وإيران، ثم جاء الإعلان عن زيارة مرتقبة لابن علوي إلى إيران الجمعة 3 أغسطس 2018 ليزيد احتمالات بدء وساطة بها بن علوي بين واشنطن وطهران[1].

ومن الواضح أن النِّظام الإيرانيّ يراهن على الرصيد التاريخي من الخبرة وتوظيف الأوراق في مواجهة الولايات المتَّحدة. لكن إضافة إلى ذلك فإن النِّظام الإيرانيّ في المرحلة الراهنة يرى أن لديه قدرات دفاعية تخشى الولايات المتَّحدة من توظيف إيران لها، كما أنه على الرغم من أن الاقتصاد تَعرَّض لتحديات وأزمات عديدة فما دامت لديه المقدرة على تخطي هذه المشكلات[2] فإنه يظل الرهان على بقاء الاتِّفاق النووي دون الولايات المتَّحدة رغبة إيرانيَّة ملحة، لأنه من وجهة النظر الإيرانيَّة سيفرغ برامج العقوبات الأمريكيَّة من مضمونها[3]، لهذا تتركز جهود إيران لبقاء الاتِّفاق بمعاونة أطرافه الأخرى وبعدم التزام كثير من الدول بالعقوبات الأمريكيَّة.

لكن رغم التصريحات الإيرانيَّة التصعيدية فإن الساحة الإيرانيَّة الداخلية تشهد جدلًا حول إمكانية فتح باب التفاوض مع الولايات المتَّحدة، فبجانب خطّ المرشد الذي يؤكّد فيه عدم فتح باب التفاوض مع الولايات المتَّحدة فإن في الداخل أصواتًا تدعو إلى عكس ذلك[4]، فهذا عضو مجمع الباحثين والمدرسين فاضل ميبدي يتساءل: لماذا ينبغي البقاء في خلاف مع أمريكا إلى الأبد؟ من اللائق أن العدو لو اتخذ خطوة نحو التفاوض أن يكون لنا ردّ إيجابي"[5]، كما وجهت انتقادات إلى حكومة روحاني على خلفية إعلانها طلب ترامب مقابلة روحاني في أثناء الاجتماع السنوي للجمعية العامَّة للأمم المتَّحدة، لكن روحاني رفض، وذلك باعتبار أن تلك فرصة ضيَّعَتها إيران، وكانت لحظة مناسبة للتفاوض أفضل من لحظة راهنة أو قادمة فقدت إيران خلالها كثيرًا من أوراقها وأصبحت أكثر عرضةً للابتزاز والضغوط[6].

إجمالًا

يمكن القول إن إيران تواجه تحديات غير مسبوقة في المرحلة الراهنة، إذ لا شكّ في أنَ سياسة ترامب آتت أُكُلَها في الضغط على النِّظام الإيرانيّ، فعديد من الشركات

---

(1) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، ترامب وقبول طلب إيران للحوار.. سياقات التصريح وأبعاده، 01 أغسطس 2018، http://cutt.us/ZJtSN

(2) جام جم آنلاين، حميدرضا آصفي سخنگوی اسبق وزارت خارجه در گفت‌وگو با جام‌جم: ترامپ دچار «خطای محاسباتی» شده است، 23 تير 1397، https://goo.gl/5gywz9

(3) خبرگزاری جمهوری اسلامی، ، روحانی در نشست خبری با رئیس جمهور اتریش:ایران برجام بدون آمریکا را در صورت تضمین منافعش ادامه خواهد داد، 13/04/1397، https://bit.ly/2zieN4e

(4) روزنامه «شرق»، ناطق‌نوري: پيشنهاد مذاكره با آمريكا حرام نيست26 تير 1397، https://bit.ly/2ut33Hd

(5) سایت نو اندیش، عضو مجمع محققین و مدرسین: چرا باید با آمریکا تا ابد قهر بود؟، 30 تیر 1397، https://goo.gl/PcSPfS

(6) سیدعلی خرم،ترامپ ومعضل تماس با ایران، روزنامه آرمان امروز، 28/4/1397، https://goo.gl/5LpejZ

سحبت استثماراتها من الداخل الإيرانيّ فتراجعت قيمة العملة الإيرانيَّة بدرجة كبيرة، وتشهد البلاد احتجاجات متواصلة على وقع أزمة اقتصادية متعددة الجوانب، كما أنه ليس من المؤكّد أن تتمكن الدول التي وعدت إيران بالوفاء بالتزاماتها بعد توقيع الاتِّفاق النووي، وذلك خشية التعرض للعقوبات الأمريكيَّة. وابتداءً من السادس من أغسطس 2018 ستُمنَع إيران من إجراء المعاملات باستخدام الدولار الأمريكيّ، وفي 4 نوفمبر ستُحظَر من أنظمة الدفع الدولية[1].

في المقابل ليس لدى إيران ثقة في استمرار الاتِّفاق النووي، لأن بعض الدول الأوروبيَّة يؤيِّد الموقف الأمريكيّ وبعضها يخشى الوقوع تحت طائلة العقوبات الأمريكيَّة، كما أن مأزق إيران سيعطي الأوربيين والأمريكيّين ورقة ضغط وقدرة أكبر على المساومة في ما يتعلق بالمطالب الأمريكيَّة النووية وغير النووية[2].

على الجانب الآخر تواجه الولايات المتَّحدة عددًا من الصعوبات في ما يتعلق بتنفيذ استراتيجيتها، أهمُّها احتمال عدم النجاح في الوصول بصادرات النِّفْط الإيرانيّ إلى المستوى المؤثر، وهو على أقلّ تقدير 50% منها، وذلك على ضوء عدم قدرة إدارة ترامب على تحقيق إجماع دولي بتكثيف الضغوط على إيران، ولا سيما من جانب الصين والدول الأوربية التي تستشعر خطرًا من السياسة الأحادية الأمريكيَّة في إدارة الملفات الدولية والتمسك بالمعاهدات[3]، وكذلك بعض القوى الإقليمية كتركيا[4]. وكذلك من جانب شركاء الاتِّفاق النووي الأوربيين (فرنسا وإنجلترا وألمانيا).

إضافة إلى موقف الاتِّحاد الأوربي المؤيِّد لبقاء الاتِّفاق النووي ولعلاقاته مع إيران، وفي هذا السياق، وافقت دول الاتِّحاد بأغلبية بـ28 صوتًا على حزمة دعم إيران بما يتماشى مع الاتِّفاق النووي «برجام» [5]، فضلًا عن وجود خلاف داخلي في إدارة ترامب إزاء السياسة الواجب اعتمادها مع إيران، فخلال الأشهر الأخيرة زادت الإدارة الأمريكيَّة ضغطها الاقتصادي على إيران، غير أن دائرة مستشاري الرئيس دونالد ترامب القريبة مختلفون حول هدف هذا الضغط. بعضهم يدفع ترامب باتجاه إسقاط النِّظام الإيرانيّ، في حين يعتقد آخرون أنه على الرئيس استغلال هذا الضغط للوصول إلى اتِّفاق جديد ومحسن مع الإيرانيّين. ومن الواضح أن ترامب معنيّ كذلك بإعادة إيران إلى طاولة المفاوضات لتوقيع اتِّفاق شامل معها [6].

أخيرًا، فقد يواجه كبار مشتري النِّفْط الإيرانيّ، بما فيهم الاتِّحاد الأوروبيّ، صعوبات تأمين مشترياتهم من دول أخرى حتى موعد تطبيق العقوبات في نوفمبر 2018،

---

(1) Deutsche Welle, Can Europe rescue Iran as Trump's sanctions loom?, Op Cit.

(2) جام جم آنلاین، اروپا به نفع آمریکا وقتکشی میکند، 16 تیر 1397، https://goo.gl/efjxje

(3) خبرگزاری صدا و سیما، بسیج جامعه جهاني علیه تحریم هاي یکجانبه امریکا علیه ایران، 29 تیر 1397، https://bit.ly/2Ldp7jp

(4) برس تودای، اعلام مخالفت دوباره ترکیه با اجرای تحریم‌های آمریکا علیه ایران/ تحلیل، 30 تیر 1397، https://bit.ly/2LpsSBr

(5) خبرگزاری صدا و سیما، اروپا؛ مهمترین چالش آمریکا در تحریم ایران، 9 تیر 1397، https://bit.ly/2MDno3b

(6) בממשל טראמפ חלוקים אם לחתור להסכם חדש עם איראן - או להפלת המשטר
https://www.haaretz.co.il/news/world/america/.premium-1,6222712

بالإضافة إلى الغموض حول تحقيق زيادة في معدَّل الإنتاج العالَمي بما يعوِّض النقص الناتج عن حظر النِّفْط الإيران[1].

ويقود مُجمَل تلك الإشكاليات إلى الصعوبات التي قد تواجه الولايات المتَّحدة، وهي بصدد تحقيق أكبر إجماع دولي ممكن لفرض تسوية على النِّظام الإيرانيّ، على غرار ما حدث مع كوريا الشمالية، ويتوقف نجاح الولايات المتَّحدة في هذا المسعى على مدى استعدادها لاستخدام إمكانياتها كافة لإنجاز هدفها الأساس وهو تعديل سلوك النِّظام الإيرانيّ.

(1) فارس، نگاهی به اثر بازگشت تحریم های آمریکا علیه ایران بر بازار نفت، 30 تیر 1397، https://goo.gl/BnXtxd

العلاقات الروسية-الإيرانيَّة

زيارة ولايتي لموسكو.. الأهداف والتداعيات

يحاول هذا الجزء تسليط الضوء على تداعيات وأهداف زيارة علي أكبر ولايتي، مستشار المرشد ومبعوثة الخاص إلى روسيا للقاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وعَلاقتها باللقاء المتزامن لكلٍّ من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية دونالد ترامب مع بوتين.

فما هي إلا ساعات على مغادرة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو لروسيا حتى بحث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مع علي أكبر ولايتي مستشار المرشد علي خامنئي ووزير الخارجية الأسبق، الوضع في سوريا والعَلاقات الثنائية والاتفاق النووي، فضلًا عن التعاون الاقتصادي بين البلدين، وذلك بعد أن سلّم ولايتي الرئيس فلاديمير بوتين رسالتين خطيتين، إحداهما من المرشد علي خامنئي والثانية من الرئيس الإيراني حسن روحاني، تتعلقان بمختلف المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية.

المباحثات التي احتضنها الكرملين ركّزت حول موضوعين مهمّين بالنسبة إلى الجانب الإيراني، الأول يتعلق بالجانب الإقليمي والدور الإيراني في سوريا، والثاني حول الاتفاق النووي والعقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على الاقتصاد الإيراني[1].

ويبدو من الزيارة أنّ إيران بصدد تعزيز تعاونها الاقتصادي والسياسي مع الدول المؤثرة مثل روسيا والصين في ظل الضغوط الأمريكية والظروف الاقتصادية الصعبة التي تواجهها إيران، خصوصًا بعد انسحاب أمريكا من الاتفاق النووي، إذ تسعى إيران إلى

---

(1) جبر، رائد، «بوتين يتسلم رسالة خامنئي.. وولايتي يدافع عن العَلاقة الاستراتيجية». Asharq AL-awsat. July 13, 2018. Accessed July 25, 2018. http://cutt.us/laxbX

الاستفادة من إمكانيتها الدبلوماسية وعَلاقتها الدولية بأكبر قدر ممكن، بحثًا عن مخرج من المأزق الكبير الذي قد تتعرض له جراء العقوبات الاقتصادية المتوقع أن تفرضها الولايات المتحدة خلال أيام.

وقبل انتهاء اجتماعه مع فلاديمير بوتين، تحدّث ولايتي أن الجانبين توصّلا إلى اتفاق في عدة قضايا إقليمية ودولية، فضلًا عن دعم روسيا للاتفاق النووي، كما أكد ولايتي استعداد روسيا لرفع الاستثمارات في قطاع النفط والغاز الإيراني إلى 50 مليار دولار، مشيرًا إلى أن هذا الحجم الكبير من الاستثمارات في قطاع الطاقة قادر على تعويض الخسائر التي قد تتسبب بها الشركات الأجنبية بعد مغادرتها إيران خوفًا من العقوبات الأمريكية[1].

لكن المتحدث الرسمي باسم الكرملين دميتري بيسكوف نفى تصريحات ولايتي بشأن الاتفاق مع بوتين للاستثمار في قطاع النفط والغاز الإيراني بما يصل إلى 50 مليار دولار، قائلًا: «لا يمكن أن أؤيد ذلك، ولا يمكنني الدخول في مزيد من التفاصيل في هذا الصدد»[2]. وهذا يؤكد أن تصريحات ولايتي بشأن عزم روسيا الاستثمار بـ50 مليار دولار في النفط والغاز الإيراني بعيدة عن الواقع، وهو أمرٌ يعتقد أنه مجرد شائعة تهدف إلى تهدئة الأوضاع الداخلية عن طريق بث الأمل في نفوس الإيرانيين وطمأنة الشارع الإيراني بأن لدى النظام الإيراني بدائل يمكن من خلالها تفادي العقوبات الأمريكية.

وفي ظل العقوبات الأوروبية المفروضة على روسيا والتهديدات الأمريكية بفرض عقوبات على كل الدول التي ستتعامل مع إيران، قد يكون الحديث عن التعاون بين روسيا مع إيران في المجال النفطي مجرد محاولة إيرانية للتخفيف من مخاوف الشارع الإيراني من آثار العقوبات الاقتصادية الأمريكية المقررة خلال الأيام القادمة.

وحسب تصريحات وزير الطاقة الروسي ألكسندر نوفاك الذي أجرى جلسات مطولة مع ولايتي، فإن روسيا اقترحت توفير السلع الروسية مقابل الحصول على النفط الإيراني في الوقت الذي تدرس فيه روسيا القضايا القانونية الخاصة بالاقتراح المقدم في هذا الشأن[3]. وهذا دليل قطعيّ على عدم عزم روسيا على الاستثمار في النفط والغاز الإيراني، كما أن انسحاب شركة لوك أويل الروسية من إيران في شهر مايو الماضي يشكل دليلًا آخر على عدم رغبة روسيا في الاستثمار في قطاع النفط والغاز الإيرانيين خلال الوقت الراهن[4]. كما أن حجم الصادرات الروسية لإيران منذ بداية سنة 2017 حتى شهر سبتمبر من نفس السنة قدرت بـ4 ,897 مليون دولار فقط، في الوقت الذي لم تكن تتعرض

---

(1) ولايتي: روسيا مستعدة لاستثمار 50 مليار دولار في النفط الإيراني. CNN. July 12, 2018. Accessed July 25, 2018. http://cutt.us/tF8D1.

(2) نيوز، طهران- إرم. «الكرملين مكذّبًا ولايتي: بوتين لم يبلغ طهران باستعداد موسكو للاستثمار في إيران». إرم نيوز. July 14, 2018. Accessed July 25, 2018. http://cutt.us/aznUs

(3) وزير انرژی روسیه: مبادله نفت ایران با کالاهای روسی امکانپذیر است-BBC News فارسی». BBC News. July 13, 2018. Accessed July 25, 2018. http://cutt.us/ph0UW.

(4) الزاهد، مسعود. «الضربات تتوالى.. 10 شركات عالمية عملاقة هجرت إيران». Alarabiya.net. June 7, 2018. Accessed July 26, 2018. http://cutt.us/6e2wx.

فيه إيران للعقوبات الأمريكية، بينما بلغ حجم الصادرات الروسية إلى الولايات المتحدة 7,644 مليار دولار[1]. وعند المقارنة بين حجم الاستثمارات المعلن من جهة ولايتي وحجم الصادرات الروسية للسنة الأخيرة نجد فجوة كبيرة بين حجم الصادرات الفعلي والحجم الذي تحدث عنه ولايتي.

ويرى خبراء اقتصاديون إيرانيون أن الظروف غير مهيأة لروسيا لاستثمار هذا المبلغ الضخم، منهم الخبير في الشأن الروسي أفشار سليماني، وأنها غير قادرة على حل مشكلات وأزمات إيران، كما أن روسيا لم يسبق لها أن استثمرت مبالغ كبيرة في إيران وليس بإمكانها حل معضلة الاتفاق النووي[2].

ما عَلاقة تزامن زيارة ولايتي مع زيارة نتنياهو؟

تزامنت زيارة ولايتي إلى موسكو مع زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي زار روسيا في 11 يوليو لأجراء مباحثات مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. وتركزت مباحثات نتنياهو وبوتين على الوجود الإيراني وميليشيات حزب الله في سوريا، بالإضافة إلى المخاوف الأمنية الإسرائيلية من الملف الصاروخي الإيراني، إذ أبلغ نتنياهو بوتين أنه لن يسمح بوجود إيران وحلفائها على الأراضي السورية، مشددًا على أنه على النظام السوري الالتزام باتفاق فصل القوّات لعام 1974، كما هدف اللقاء إلى إقناع بوتين ببقاء الرئيس السوري بشار الأسد في السلطة مقابل أن تنسحب إيران وجميع الميليشيات المدعومة منها خارج الأراضي السورية، نظرًا للخطر الذي تشكله هذه التكتلات العسكرية على الاحتلال الإسرائيلي[3].

في المقابل أكد بوتين الالتزام الروسي بتنفيذ الاتفاق بين روسيا وإسرائيل بشأن انسحاب

---

(1) التجارة الخارجية الروسية تنمو مع تركيا وأمريكا وتنخفض مع إيران، Sputnik Arabic. November 13, 2017. July Accessed 25, 2018. http://cutt.us/ZcBEK

(2) سليماني: مسؤولان درباره دستاورد سفرهايشان شفاف‌سازى كنند/ مسكو توان حفظ برجام را ندارد/ از ترس گرگ به خرس پناه نبريم: روزنامه آرمان امروز». Armandaily.ir. July 14, 218. Accessed July 26, 2018. http://cutt.us/8uo7F

(3) أبو عامر، عدنان. «خبراء إسرائيليون: وجود إيران بسوريا تصدّر لقاء نتنياهو-بوتين». عربي21. July 12, 2018. Accessed July 26, 2018. http://cutt.us/QSuVp

إيران والقوّات التابعة لها من المنطقة الحدودية للاحتلال الإسرائيلي، مقترحًا أن يتم تأجيل مسألة انسحاب القوّات الإيرانية من الأراضي السورية بالكامل إلى حين انطلاق مسار التسوية السياسية الشاملة[1]. ويبدو أن دلالة تزامن الزيارتين تكمن في محاولة موسكو تعزيز مصالحها مع الجانبين الإيراني والإسرائيلي، والسيطرة على تفاعلات أطراف الأزمة السورية لمنع التصادم بين الجانبين الإسرائيلي والإيراني في منطقة الحدود السورية الجنوبية.

قمّة ترامب وبوتين في هلسنكي وعَلاقتها بالملف الإيراني

عقب لقائه برئيس الوزراء الإسرائيلي ومستشار المرشد الإيراني علي أكبر ولايتي، عقد الرئيسان الروسي والأمريكي قمة في العاصمة الفنلندية هلسنكي في 16 يوليو. وشكل الملف الإيراني أحد أهم ملفات أجندة القمة المغلقة التي استمرّت لنحو ساعتين.

المؤتمر الصحفي الذي عقده الرئيسان عقب انتهاء القمة تحدث فيه ترامب عن ضرورة التعاون بين روسيا وأمريكا في سوريا والعمل على إعادة اللاجئين السوريين في أوروبا إلى موطنهم، كما أكد أهمية الحفاظ على أمن إسرائيل القومي والضغط على إيران. ومن

(1) جبر، رائد. «الكرملين ينسق الخطوات المقبلة في سوريا بين الإيرانيين والإسرائيليين». Asharq AL-awsat. July 12, 2018. Accessed July 30, 2018. http://cutt.us/l68wQ

الناحية الأخرى أيّد بوتين هذه التصريحات مؤكدًا عزم روسيا على مقاتلة الإرهاب في سوريا، كما تطرق إلى ضرورة الالتزام باتفاقية 1974 بين سوريا وإسرائيل التي تضمن أمن وسلامة إسرائيل.

هذه التصريحات قد تُقرأ بأنها توافق مبدئي بين الولايات المتحدة وروسيا وإسرائيل على ضرورة الانسحاب الإيراني من سوريا ولو بشكل تدريجي، كما أن روسيا التي لا يوجد بينها وبين الولايات المتحدة حتى الآن أي اتفاق رسمي ومعلن حول المسألة السورية تسعى لكسب جميع الأطراف وخلق سياسة توافق بين مختلف أطراف الأزمة السورية، وقد تعمل على إبقاء إيران في سوريا بطريقة لا تشكل فيها أي تهديد لأمن إسرائيل.

ورغم التوتر الذي شهدته العَلاقة بين طهران وموسكو خلال الفترة الماضية حول مستقبل الوجود الإيراني في سوريا، فإنّ زيارة ولايتي إلى موسكو أثبتت أن الإيرانيين لا يزالون يولون أهمية كبيرة للتعاون مع روسيا في شتى المجلات لضمان تأييد الموقف الروسي لاستمرار الوجود الإيراني في سوريا وضمان استمرار روسيا في دعمها للاتفاق النووي وإيجاد مخرج للأزمة الاقتصادية، التي قد تتفاقم في حال تطبيق العقوبات الأمريكية المتوقعة خلال الأيام القليلة القادمة.

هذا التسابق الإسرائيلي-الأمريكي-الإيراني نحو موسكو فتح أمام روسيا عددًا من الخيارات للتعامل مع الجانب الإيراني خلال الفترة القادمة:

الخيار الأول هو التعاون مع الولايات المتحدة وإسرائيل في سوريا للضغط على إيران بالانسحاب المباشر من الأراضي السورية ووقف التعامل التجاري مع إيران بسبب العقوبات الأمريكية.

الخيار الثاني أن تنحاز روسيا تمامًا إلى إيران عن طريق التمرد على العقوبات الأمريكية ودعم الوجود الإيراني في الأراضي السورية.

أما الخيار الثالث والأخير فهو أن تستمرّ روسيا في السعي إلى إنجاح سياسة التوازن والتوافق بين جميع الأطراف.

ومن المرجّح أن يميل بوتين إلى السيناريو الأكثر فائدة لروسيا، وفي هذه الحالة فإن السيناريو الأخير يعتبر أكثر نفعًا من غيره، لأن الانحياز لطرف واحد له تأثيرات وتبعيات سياسية واقتصادية قد تؤثر سلبًا على روسيا، إذ تسعى روسيا إلى خلق توازن بين جميع الأطراف في سوريا لأن المصالح الاقتصادية والسياسية الروسية في سوريا تكمن في بقاء نظام الأسد.

كما تدرك روسيا أهمية الوجود الإيراني للحفاظ على بقاء نظام الأسد، وتدرك أيضًا الآثار السلبية التي قد تنتج عن تصادم القوّات الإسرائيلية والإيرانية في سوريا. لذا فإنه من المرجح أن تعمل روسيا في الوقت الحالي على ضمان أمن وسلامة إسرائيل عن طريق الضغط على إيران لسحب القوّات الإيرانية والتابعة لها من منطقة الحدود الجنوبية

إلى عمق الأراضي السورية، وفي المقابل قد تسعى موسكو إلى خلق توازن في سياستها الخارجية مع أمريكا بدلًا من الانحياز إلى جانب الإيراني، وذلك من واقع أن المصالح الاقتصادية والسياسة الروسية مع الولايات المتحدة الأمريكية أكبر من المصالح الروسية مع إيران.

النتائج

نتائج الشأن الداخلي

» لجأ الرئيس روحاني إلى الخطابات الثورية كوسيلة للتخفيف من شدة الضغوط التي تتعرض لها حكومته من قبل الأصوليين.
» التفاف الأصوليين حول روحاني خلال الفترة الأخيرة قد يصعب عليه الرجوع إلى توجهاته المعتدلة والإصلاحية.
» التوجهات الثورية التي تبناها روحاني مؤخرًا زادت من شكوك الإصلاحيين السابقة حول تراجع روحاني من دعم المعتدلين والإصلاحيين.
» إيران لا تزال بعيدة عن إنتاج دبابة قتالية حديثة محلية الصنع قادرة على مواكبة تقنية الدبابات الأجنبية.
» القوات العسكرية الإيرانية لا تمتلك حاليًا القدرة على وضع أطر عمل تنظيمية لفهم تقنيات الدبابات الحديثة.
» الدبابتان «ذو الفقار» و«كرار» الإيرانيتان مجرد اسمين مختلفين لدبابات أمريكية وروسية الصنع.
» اعترافات قائد قوات الشرطة الإيرانية بتزايد تحركات من سماهم أعداء الثورة يثبت أن هناك معارك ضارية شهدتها الحدود الإيرانية خلال الفترة الأخيرة.
» ظل النظام الإيراني يوجه أصابع الاتهام إلى دول الجوار، كلما واجهت قواته مقاومة شرسة من قبل الحركات المسلحة المطالبة بحقوق مواطنيها في كل من كردستان وسيستان وبلوشستان والأهواز.
» نتيجةً لتفشي الفقر بشكل كبير بين أهالي سيستان، بات الشباب البلوش يتعرضون لخطر الاستقطاب من قبل الحركات المسلحة وتجار المخدرات.
» زيادة التدخل الحكومي في النشاط الاقتصادي، والتوجه لتبني سياسة الاقتصاد المقاوم لمواجهة العقوبات الأمريكية من خلال إحلال الواردات بمنتجات محلية الصنع.
» تهريب البضائع وتقادم وسائل الإنتاج المحلي سيشكلان أبرز التحديات أمام استراتيجية الاقتصاد المقاوم، ما لم تنجح الدولة في حصار التهريب ستواجه الصناعات المحلية

الركود.

» انخفاض صادرات النفط الخام من 2,3 مليون برميل/اليوم إلى 1,9 مليون برميل/اليوم.

» خروج شركات جديدة من السوق الإيراني عاملة في مجال الشحن البحري والصرافة.

» تزايد الاستثمار الإيراني في سوق العقارات التركية كشكل من أشكال تسرب رأس المال المحلي للخارج للحفاظ على القوة الشرائية للمدخرات.

» تغيير محافظ البنك المركزي هو محاولة لجذب الاستقرار للسياسة النقدية، بعد تراجع قيمة العملة الوطنية والتي وصلت إلى 11900 تومان للدولار الواحد بنهاية يوليو.

» تتخوف السلطة الإيرانية من تحولات التدين وأنماطه في المجتمع الإيراني، وبروز ذلك على مستوى الحوزة، ومستوى المجتمع.

» أدى قمع الشرطة للنساء بسبب خلع الحجاب أو طريقة ارتدائه إلى سجالات كبيرة بين المؤيدين والمعارضين، وخلافات داخل أروقة النظام نفسه.

» إخفاق النظام في مواجهة الفكر بالفكر، والحوار بالحوار، ولجوئه إلى الحلّ الأمني لحسم خياراته الفكرية والفقهية.

» كل التمظهرات الاجتماعية تؤيد تآكل الأطروحة الخمينية، وفشل عمليات أسلمة العلوم وأسلمة المجتمع الجارية منذ نشوب الثورة وحتى الآن.

نتائج الشأن العربي

» في العراق: تشكل الاحتجاجات العراقية بالمحافظات الجنوبية الضربة الثانية القوية لإيران بعد الضربة الأولى بتصويت الناخبين لصالح تحالف "سائرون" العابر للطائفية والمذهبية، ولكن الضربة الثانية أقوى من الأولى كونها تأتي من قلب الحواضن الشيعية هذه المرة ضد إيران، كما تشكل أيضًا فرصة حقيقية يجب على دول الخليج العربي اغتنامها، لا سيما بعد فشل المفاوضات العراقية الإيرانية لاسترداد الجزء المخصص من الكهرباء من إيران للعراق، حيث تشكل الكهرباء الإيرانية ورقة ضغط قوية على العراقيين.

» تحولات في الموقف الروسي حيال المطالب الإيرانية بإخراج الميليشيات الإيرانية من روسيا، إذ غيرت روسيا موقفها لصالح إيران لإدراكها بأهمية الحضور العسكري الإيراني البري على الأراضي السورية لحماية المصالح الروسية ذاتها في سوريا، إذ إنّ أكثر من 80% من القوات المنتشرة على الأرض تابعة لإيران وميليشياتها، بينما الـ20% المتبقية تابعة للأسد، وهي الأضعف في المعادلة وباتت تأتمر بالأوامر الإيرانية، وبالتالي فليس بالأمر الهين خروج الميليشيات الإيرانية المنتشرة في مفاصل الدولة السورية كما تُطالب إسرائيل.

» تتلقى الميليشيات الحوثية ضربات متسارعة، وذلك بتقدم القوات اليمنية على أرض الميدان مصحوبة بغطاء جوي من قبل قوات التحالف العربي بقيادة السعودية،

وذلك في عدة محافظات مهمّة (تعز وصعدة ونهم بالإضافة إلى الحديدة)، مما أجبر الميليشيات على التراجع والفرار من مواقعهم التي يسيطرون عليها، ونتيجة لتلك الهزائم لجأت الميليشيات إلى تهديد أراضي المملكة بالصواريخ الباليستية، وفي اعتداء نوعي لجأت إليه الميليشيات الحوثية، فقد هددت الملاحة الدولية بعد اعتراضها لناقلتي نفط سعوديتين.

نتائج الشأن الدولي

» لا شك أن ترامب يجد أن سياساته قد آتت أكلها في ما يتعلق بإيران، فالنظام الإيراني قد بدأ يعاني من جراء تدهور الوضع المالي للتومان (العملة الإيرانية)، لا سيما مع اقتراب الموعد الذى حددته الإدارة الأمريكية لحزمة العقوبات الأولى في مطلع أغسطس 2018، كما أن ضغوط ترامب أدت إلى سحب العديد من الشركات التي وقعت عقودًا مع إيران لاستثماراتها وإلغاء عقودها، فضلًا عن توقف أخرى عن الشروع في تنفيذ أي عمليات لحين اتضاح الموقف برمته، كما أنه وعلى الرغم من إبداء بعض الدول موقفًا مغايرًا للموقف الأمريكي من إيران فإنها تتعرض لضغوط أمريكية وقد تتعرض لعقوبات في المستقبل يصعب معها التمسك بموقف مغاير للموقف الأمريكي، وهذا ما يستشعره النظام الإيراني.

» رغم عرض ترامب للحوار مع إيران ووجود تصريحات إيرانية برفض ذلك الحوار، فإن الموقف المتأزم في إيران حاليًّا قد يدفع باتجاه الدخول في مفاوضات مع الإدارة الأمريكية، لا سيما أن ترامب يراهن على سياساته في تحقيق اختراق في الملف الإيراني على غرار الاختراق الذى حققه في الملف الكوري الشمالي، وفي هذا السياق قد تنجح الوساطة العمانية المثار الحديث حولها حاليًّا في الوصول بالطرفين إلى طاولة المفاوضات، لكن المرجح أن أي وساطة سوف تكون مختلفة عن الوساطة السابقة من حيث السرعة في التوصل إلى اتفاق، بسبب ضغوط ترامب، ومركز القوة الذى يتحرك منه تجاه إيران، كما أن ترامب يريد إنهاء الملف الإيراني ليحقق واحدًا من أهم وعوده الرئاسية، كما أن الوساطة ستخرق -ربما- باتفاق سيكون مختلفًا عن الاتفاق الذى وصلت إليه إدارة أوباما والدول الخمس مع إيران، بحيث سيعالج ملفات طالما باتت مؤرقة للولايات المتحدة ولحلفائها، وهي: الملف النووي، وبرنامج الصواريخ الباليستية، والسلوك الإقليمي.

» تدل زيارة ولايتي إلى موسكو على إيجابية العلاقات بين روسيا وإيران وعلى مستوى التنسيق بين البلدين، إذ إنها تبين أهمية روسيا بالنسبة إلى إيران، خصوصًا بعد الوعود الروسية بالحفاظ على الاتفاق النووي عقب الانسحاب الأمريكي، مع محاولات روسيا لخلق توازن في العلاقات بين إسرائيل وإيران في سوريا.

تفاعلات الأحداث

الشأن الداخلي

الملف السياسي:

» عضو لجنة الأمل الإصلاحية بالبرلمان الإيراني علي رضا رحيمي يقول إنّ مواقف روحاني الأخيرة كانت في سياق المصالح الوطنية.

» أعضاء في البرلمان الإيراني يبعثون برسالتين إلى كل من الرئيس حسن روحاني ورئيس السلطة القضائية صادق لاريجاني، يطالبون فيهما بتحسين الأوضاع الاقتصادية عبر استقرار الأمن الاقتصادي، والحيلولة دون الاحتكار والغلاء، ومكافحة الفساد الاقتصادي.

» روحاني في مؤتمر صحفي مع الرئيس النمساوي يصرح قائلًا: «إيران ستستمر في الاتفاق النووي دون أمريكا في حالة ضمان مصالحها».

الملف العسكري الأمني:

» صرح قائد الحرس الثوري محمد علي جعفري بأن الخطر الذي تواجهه إيران ليس التهديد العسكري الأمريكي، إنما الضعف والتهديد الداخلي.

» جيش العدل يشترط تبادل الجندي الإيراني سعيد براتي المختطف منذ أبريل 2017 بإطلاق عدد من السجناء.

» وزير الدفاع الإيراني العميد أمير حاتمي يفتتح خطًّا جديدًا لإنتاج صواريخ جو-جو فكور.

» قائد القوات البرية بالحرس الثوري يقول إنّ قواته «قامت بأكثر من 20 عملًا استخباريًّا وميدانيًّا لكشف تحركات الجماعات الإرهابية».

» المدعي العام الإيراني يعلن «تنفيذ حكم الإعدام على المتهمين الثمانية باقتحام البرلمان ومرقد الخميني».

» مسلحون مجهولون يغتالون رجل الدين السني مولوي عبد الشكور كرد (ترشابي) أمام مسجد التوحيدية التابع لأهل السنّة في مدينة خاش بإقليم سيستان وبلوشستان.

الملف الاقتصادي:

» الرئيس الإيراني حسن روحاني يهدد بإغلاق مضيق هرمز أمام إمدادات الطاقة العالمية ردًّا على المشروع الأمريكي بحرمان إيران من بيع نفطها.

» العملات الأجنبية والمسكوكات الذهبية تسجل أرقامًا قياسية خلال شهر يوليو مع اقتراب موعد العقوبات الأمريكية.

» رئيس أوقاف العتبة الرضوية والمرشح السابق في الانتخابات الرئاسية الإيرانية، إبراهيم رئيسي، يرفض الطلب الذي قدمه البنك المركزي لإنشاء مصرف خاص للأوقاف.

الملف الآيديولوجي:

» الإفراج عن 22 شخصًا من الصوفية الدراويش.

» خاتمي يصرح بأنّ إيران تخلفت مئة عام في مجال الحريات وحقوق الأقليات.
» فقهاء في الحوزة يعلنون دعم روحاني ومساندة الحكومة في وجه العقوبات الأمريكية.
» اجتمع المستشار الثقافي الإيراني في نيجيريا محمود عظيمي نصر آبادي برفقة ممثل جامعة المصطفى العالمية فلاح زرومي مع المدير التنفيذي بوزارة التعليم النيجيرية، لبحث تعزيز التعاون الثقافي والعلمي والديني بين الجانبين.
» استقالة خطيب جمعة مدينة بروجرد بمحافظة لرستان.
» البرلمان الإيراني يستجوب وزير الاستخبارات حول منع مولوي عبد الحميد من التنقل بين المحافظات الإيرانية.

الشأن العربي

» تأكيد بعض الحسابات الخاصة ببعض النشطاء العراقيين وقف العراق منح تأشيرة العراق للإيرانيين ردًا على قطع إيران للكهرباء والمياه.
» إعلان عضو كتلة «أميد» في البرلمان جلال ميرزائي أن العراق ينتظر إجماع التيار الشيعي لاختيار رئيس الوزراء الجديد.
» مطالبة مستشار وزير الخارجية الإيراني بالحوار مع دول المنطقة، لا سيما السعودية، لتحقيق الأمن والاستقرار بالمنطقة وحل الأزمات.
» كبير مساعدي وزير الخارجية الإيراني في الشؤون السياسية حسين جابري أنصاري يؤكد أن استمرار حضور القوات الإيرانية في سوريا يعتمد على اتفاق طهران ودمشق.
» موقع "بلومبيرغ" الأمريكي ينشر تحليلًا لخبراء يتوقعون توجيه إسرائيل ضربة عسكرية إلى إيران.
» نزوح أكثر من 121 ألف شخص هربًا من القتال في الحديدة اليمنية.
» الحوثيون يجندون أكثر من 20 ألف طفل يمني.
» «علماء اليمن» يُدينون جرائم الحوثي.

الشأن الدولي

» الرئيس الإيراني حسن روحاني يهدد بعرقلة صادرات النفط إذا منعت إيران من تصدير نفطها، والمرشد علي خامنئي يبارك هذه التهديدات، معتبرًا إياها «تصريحات مهمَّة وتمثل منهج النِّظام».
» ترامب يتوعد إيران بدفع ثمن باهظ لم تدفعه سوى دول قليلة على وجه الأرض، في حال أقدمت على أفعال خاطئة.
» ترامب يبدي استعداده للالتقاء بقادة إيران «دون شروط مسبقة وفي أي وقت يريدونه»، وذلك ردًا على سؤال عما إن كان مستعدًا للاجتماع مع نظيره الإيراني حسن روحاني.
» وزارة الخزانة الأمريكية تعلن أنها لن تقدم أي استثناءات في العقوبات الأمريكيَّة ضدّ إيران، وذلك للوصول إلى مرحلة الضغوط غير المسبوقة التي سبق وهدد ترامب بها إيران.

WWW.RASANAH-IIS.ORG

تقرير الحالة الإيرانية

يوليو 2018

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies